صوت الأمة

بنارس، الهند

شوال، ذو القعدة ١٤٤٥هـ

أبريل، مايو ٢٠٢٤م

أهمية الإحسان والإتقان في شؤون حياة الإنسان ٤

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ٢٣

أحكام الأضحية ٣٤

قيم الحضارة الإسلامية وقت النوازل بين الماضي والحاضر ٤٢

معاملة النبي ﷺ مع الأطفال ٤٧

الحج رحلة التوحيد

قال الله تعالى:

﴿و وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ{٢٧} لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ {٢٧} ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ {٢٩} ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ {٣٠}﴾ [الحج: ٢٧-٣٠].

دار التاليف والترجمة، بنارس، الهند

مجلة شهرية إسلامية أدبية

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد: ٥٥	العدد: ٤-٥	شوال،ذوالقعدة١٤٤٥هـ	أبريل،مايو٢٠٢٤م

هيئة المجلة

المشرف العام

عبدالله سعود بن عبدالوحيد

رئيس التحرير

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

مساعد التحرير

د. عبدالحليم بسم الله المدني

الهيئة الاستشارية

د. محمد إبراهيم محمد هارون المدني
د. محمد إسحاق محمد إبراهيم
الشيخ عبدالقدوس محمد نذير
صلاح الدين مقبول أحمد المدني
د. عبدالصبور أبو بكر المدني

عنوان المراسلة

صوت الأمة

بي ١ / ١٨ جي، ريوري تالاب، بنارس، الهند

The Editor, Sautul Ummah
B-18/1-G, Reori Talab, Varanasi – 221010 (India)

ترسل شيكات الاشتراك بهذا الاسم:

دار التأليف والترجمة

Name: DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA
Bank: ALLAHABAD BANK
Kamachha, VARANASI
A/c No.: 21044906358
IFSC Code: ALLA0210547

الاشتراك السنوي

في الهند (٢٥٠) روبية، في الخارج (٧٥) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخة (٢٥) روبية.

المنشور لا يعبر إلا عن رأي كاتبه

محتويات العدد

العنوان	الصفحة
الافتتاحية: ١– أهمية الإحسان والإتقان في شؤون حياة الإنسان خورشيد عالم جميل أحمد المدني	٤
عبادات وآثار: ٢– الحج قائم على التوحيد العلامة ربيع بن هادي المدخلي	١٠
أعياد ومخالفات: ٣ – بعض البدع والمخالفات التي وقعت في الأعياد الشرعية د. سليمان بن سالم السحيمي	١٣
نماذج قيادية: ٤– لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم عمر بن محمد شفيق	٢٣
خطب ووصايا: ٥– خطبة النبي ﷺ يوم عرفة د. عبد الرزاق عبد المحسن البدر	٢٩
عبادات وأحكام: ٦– أحكام الأضحية الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي	٣٤
حضارة إسلامية: ٧– قيم الحضارة الإسلامية وقت النوازل بين الماضي والحاضر د. أشرف عيد	٤٢
هدايات نبوية: ٨– معاملة النبي ﷺ مع الأطفال محمد عبدالله عبدالله سعود	٤٧

صفات وآثار: ٩– ما من طاعة لله تعالى إلا وهي برحمة الله تعالى د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي	٦١
قيم إسلامية: ١٠– القيم.. بين المشروع الإسلامي والنظام العالمي أ. د. جمال عبد الستار	٦٨
التربية الإسلامية: ١١ – من أثر تزكية النفوس في صناعة القدوات د. علي محمد الصلابي	٧٣
مواسم وعبادات: ١٢ – الوظائف الشرعية في عشر ذي الحجة الشيخ يوسف بن حسن الحمادي	٧٧
أخبار الجامعة: ١٣ – من أخبار الجامعة السلفية	٨٥

الافتتاحية

أهمية الإحسان والإتقان في شؤون حياة الإنسان

خورشيد عالم جميل أحمد المدني

إنّ الإسلام دين كامل يأمر بالإحسان والإتقان ، ويؤكد على التنظيم والإحكام في جميع العبادات والمعاملات وسائر شؤون الحياة، ويحثّ على التحلي بالأسلوب الحسن والتعامل الجيد، ويرغب في التمسك بالآداب الجميلة والأخلاق الحسنة في جميع الأحوال والمجالات.

ألا ترى كيف أتقن الله عزّ وجلّ خلقه وأحكمه غاية الإحكام، وأمر عباده بالإتقان، وأحبّ منهم من أجاد العمل وأحسنه فقال: ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥]، فَمِنْ معاني الإحسان: الإتقانُ والإحكامُ؛ فتجويدُ الشيءِ وإحسانُه وإتقانُه مطلب شرعيّ في سائر الأمور والأعمال، فلا ينبغي للمسلم أن يهمل عمله أو يقصر في تأديته على الوجه المطلوب، وقد دلّت الآية الأولى من سورة الصافات على محافظة النظام والإتقان والانضباط في كلّ عملٍ سواء كان صغيرًا أو كبيرًا.

قال ابن القيم -رحمه الله-: " والرب تعالى يحب أسماءه وصفاته ويحب مقتضى صفاته وظهور آثارها في العبد؛ فإنه جميل يحب الجمال، عفو يحب أهل العفو، كريم يحب أهل الكرم، عليم يحب أهل العلم، وتر يحب أهل الوتر، قوى والمؤمن القوى أحب إليه من المؤمن الضعيف، صبور يحب الصابرين، شكور يحب الشاكرين، واذا كان سبحانه يحب المتصفين بآثار صفاته فهو معهم بحسب نصيبهم من هذا الاتصاف.(عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين:٤٨).

و إنّ الله تعالى رغّب الناس في إتقان كل شيء و أحبّه، سواء كان العمل تعبديًّا، أو

سلوكيًّا، أو معاشيًّا كما أخبر الله عز وجل عن إبراهيم عليه السلام ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾ [البقرة: ١٢٤]، نبّه الله عز وجل هنا على شرف إبراهيم خليله عليه السلام، وأنّه تعالى جعله إمامًا للناس، وقدوة يقتدى به في جميع أحواله وأقواله وأفعاله حين قام بها أتم قيام، وامتثل أكمل امتثال لما كلّفه الله تعالى به من الوظائف والأعمال، وفي موضع آخر قال تعالى: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الصافات: ١٠٥]، أي: جزاه الله بإحسانه الثناء الحسن في العالمين، والخلاص من الشدائد، والسلامة من المحن، ومثل ذلك الجزاء العظيم يجزي المحسنين في أعمالهم، والمنقادين لأمره سبحانه.

وكذلك أمر الله عز وجل نبيّه داود عليه السلام أن يلتزم بالإتقان في عمل الدروع ويجعلها سابغة وكاملة، ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ﴾ [سبأ: ١١] أي أن اعمل سابغات، دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الأرض، وقدر في السرد، قدر المسامير في حلق الدرع أي لا تجعل المسامير دقاقا فتفلت ولا غلاظا فتكسر الحلق ...اجعله على القصد وقدر الحاجة.(تفسير البغوي: (٣/ ٦٧٢)، وفي الحديث: "إن الله عز وجل يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه". (أخرجه أبو يعلى (٤٣٨٦)، والطبراني في الأوسط (٨٩٧). والظاهر من تنكير لفظ "عمل" أنه عام شامل لكل عمل ديني أو دنيوي فيه منفعة؛ فإحسانه وتكميله من الأعمال التي يحبها الله عز وجل.

إخوتي الكرام! تأمّلوا في أهمية الإتقان والإحسان كيف طولبنا بهما حتى في أبسط الأعمال وهو القتل وذبح الحيوانات: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنّ الله كتب الْإِحسان على كل شيءٍ، فإِذا قتلْتمْ فأحسنوا الْقتلة، وإِذا ذبحْتمْ فأَحسنوا الذّبْح، وليحدّ أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته" (رواه مسلم).

فإذا كان العبد مأمورا بالإحسان إلى جميع الخلق حتى من استحق القتل من الآدميين بأن يضرب عنقه بالسيف، من دون تعزير ولا تمثيل، وبإحسان ذبحة ما يراد ذبحه من

الحيوان، فكيف بغير هذه الحالة؟ فإتقان العمل وإحسانه عمل محبوب عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومثاب عليه.

والإخلاص لله تعالى في العبادات وسائر الأعمال، وبذل الجهد لإجادتها وإحكامها، ومتابعتها بدقة متناهية، وأداء الأمانة على خير وجه وأكمل في محلها وجهتها فهذه كلها داخلة في نوع الإحسان.

والإحسان يعدّ في الإسلام من مراتب الدين الثلاثة، بعد الإسلام والإيمان، فقد ورد في السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم في تعريف الإحسان: " أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك" رواه مسلم.

ويدخل في ذلك الإحسان إلى جميع نوع الإنسان، والإحسان إلى البهائم، حتى في الحالة التي تزهق فيها نفوسها، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة».

فالإحسان: هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك.(بهجة قلوب الأبرار: ١٢٧-١٢٨).

ومما يؤسف أنّ سببًا من أسباب التخلف في المجتمعات الإسلامية ضعف تعظيم الله ومراقبته، وفقدان خاصية الإتقان وعملية الإحسان، وانتشار الصفات المناقضة للإتقان والإحسان كالفوضى، والإهمال، والغش والخديعة، وإسناد العمل لغير أهله، وعدم التخطيط المتين نحو الأهداف المستقبلية، فالتجاهل بقيمة الإتقان وقدره يؤدي إلى تخلف الأمة الإسلامية عن ركب التقدم.

ونحن بحاجة ماسة إلى أن نشعر بمسؤولياتنا، ونؤدي واجباتنا، ونشعر أثناء العمل والوظيفة مراقبة الله وتعظيمه بأن الله تعالى يرانا أو كأننا نراه، ونخطط الأهداف، ونتوجه

بكل طاقاتنا إلى إتقان العمل، والدفع بالأمة المحمدية إلى أن تكون قوية ومحترمة لدى الأمم الأخرى.

ممّا لا شكّ فيه أنّ مجالات الإتقان كثيرة وميادين الإحسان متعددة؛ أبرز في السطور التالية بعض أهمّ النماذج الواردة في الكتاب والسنة والتي هي في أمس الحاجة إليها المجتمعات الإسلامية حتى تلتزم الإحسان والإتقان في كافّة الأعمال سواء كانت دينيّةً أو دنيويّةً، وتحرص على القيام بتجويدها في ضوء هذه النصوص:

١- في الوضوء:

نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرشد إلى كثير من العبادات أن نقيمها على الوجه المطلوب؛ فمثلا في الوضوء نجد النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ فيحسن الوضوء، ويبيّن أنه من الأعمال التي تكفر الذنوب، وتجلب الحسنات كما قال صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره». صحيح مسلم: (رقم ٢٤٥) وغير ذلك من الأحاديث الدالة على حسن وضوء النبي صلى الله عليه وسلم، والحث على إكماله وإسباغه والفضل لمن أتى به كاملًا.

٢- في أداء الصلاة:

إنّ الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، وأعظم الفرائض بعد الإقرار بالشهادتين، وهي واجبة على كل مسلم عاقل، وقد وردت الآيات الكثيرة في إقامة الصلاة بقوله تعالى: "وأقيموا الصلاة" ومن المعلوم أن الإقامة تشمل معاني الإتقان والإحسان والإتمام. فتبيّن بهذا أننا مطالبون بإتقان الصلاة والاجتهاد في إيقاع هذا العمل الواجب على أفضل الوجوه كما أمر الله عز وجل المؤمنين، وأراد منهم امتثالها وإقامتها على أصح الوجوه.

٣- في الحج والعمرة:

أمرنا الله جل وعلا بإتمام الحج والعمرة مخلصين له بإحكام أركانها وشروطها وأداء واجباتها وسننها على الصفة المشروعة قال تعالى: "وأتمّوا الحج والعمرة لله" الآية، والمراد

بإتمامها في الآية فعلها وإتمامها على الوجه الأكمل والأحسن.

فنظرًا للجودة وإحكام العمل تقوم المملكة العربية السعودية خدمة الحجاج والمعتمرين والزوار، وتقدم خدمات جليلة، وتسعى دوما لتحقيق أفضل الأعمال والتدابير المتينة في حماية الحجاج والزائرين لأداء هذه الشعيرة العظيمة على أتمّ الوجوه، وتوفّر لهم كل سبل الأمن والسلامة، وجودة الانتظام، وتحرص على ممارسة الإتقان في سائر أعمالها، وتستطلع الآراء والأفكار لتقديم أفضل الخدمات في المستقبل بفضل الله وكرمه.

٤- في التعلّم:

إنّ المسلم مطالب بالإتقان في التعلّم، وهو سمة من السمات الإسلامية، ونظرًا لمكانته السامية تقوم المؤسسات التعليمية والمعاهد الدينية بتوفير كثير من الوسائل لأجل رفع مستوى الطلاب، وذكر العلماء في كتبهم أنّ من أراد العلم فليخلص النية، ويذاكر الكتب على يد العلماء الأكارم، ويعتني بحفظ النصوص، ومطالعة الكتب، ويكثر من تكرار المحفوظ، ويحرص على تفهم ما يحفظه، ويتدبّر في المسائل الفقهية، ويجتهد فيها، ويتقن الأصول والقواعد قبل الفروع لكل فنّ، لأن من لم يحافظ على هذه الأصول لن يكون متقنا ومحسنا في فعله إذا لم يتعلم علما كاملا في أيّ فنٍّ من الفنون كما قال أهل العلم " من لم يتقن الأصول حُـرم الوصول ".

٥- في التعليم والمناهج التعليمية:

إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خير المعلمين وقدوة حسنة للمسلمين جميعا، وكان يتقن عمله المطلوب، وينجزه بأفضل صورة ببذل الجهد والاستعداد التام، ويختار أسلوبًا فريدًا في تعليم الصحابة؛ فقد كان صلّى الله عليه وسلّم يقرئهم القرآن والحديث بأسلوب بليغ متقن لا يدع السامع حتى يعقله ويفهمه، ويكرر الأوامر والنواهي ثلاث مرات، ويستخدم ضرب المثل لتقريب المعاني كي يتعلّم المتعلّم ولا يخطر في باله وذهنه إشكال والتباس، فالمناهج التعليمية تتطلب الإحسان والإتقان أيضا؛ وهي من أهم

المهمات للجودة والإتقان، وإيجاد بيئة تعليمية متينة في الجامعات بإعداد نهج التعليم متوافق مع المتطلبات المعاصرة لكي يتقدم الطلاب في شتى المجالات.

٦- في الصناعات والإنتاج والتعمير:

ومن المعلوم أن ديننا الإسلامي يحثّ على إجادة الصناعات وإحكام التعمير والإنشاء، وأحسن الانتاج في كل مجال، وذلك مدعاة لنَيْل محبَّة الله ومرضاته سبحانه، وترى الطائرات والقطارات والحافلات والمباني القديمة كلها نتيجة لأفضل الممارسات هي مظهر من مظاهر الإتقان؛ فهذه لو لم تحسن في صنعتها، ولم تخترع بالطريقة المحكمة، ولم تبذل الجهود في إخراجها على الوجه المطلوب فتحصل مخاطر عظيمة على الفرد والمجتمع؛ لأنّ الصناعات وتعمير المباني إذا لم تتم بإحكام وتجويد، فتهلك الأنفس، وتضيع الأموال الطائلة، وتضطرب المجتمعات الإنسانية، ورأينا في الصحف وسائل التواصل الاجتماعي بأنّ جسرًا ومبنى لم يتم بناؤه بإحكام وجودة فانهار بسبب عدم إتقانه وهلكت مئات الأرواح.

جودة العمل تحدث الجمال، وتجعل المنظر جذابا، والمشهد رائعا يعتبره الناس حسنا ويقدرونه كما أخبر الله عز وجل عن سدّ ذي القرنين في القرآن مثالا واضحا على الإتقان.

وعلى المرء المسلم أن يهتمّ بهذا الجانب، ويحرص على إتقان عمله وتجويد صنعته، ويكسب محبة الله، ويعظم في عيون الناس بحسن عمله وإتقانه، ويعرف قدر الإتقان والإحسان، ويبذل جهده وطاقته، ويخلص لله، كي يتقبل عمله، ويثاب عليه، وينال رضا الرحمن، ويختار في حياته تولية الأعمال وتوكيل الوظائف والحرف في جميع المجالات إلى من أبدعها، وأتمّها على وجه صحيح كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨]، فالأجر العظيم جزاء من أتقن العمل وأحسنه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

عبادات وآثار

الحج قائم على التوحيد

العلامة ربيع بن هادي المدخلي
رئيس قسم السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة
وأستاذ الجامعة السلفية سابقًا

الحج قائم على توحيد الله - تبارك وتعالى - لهذا قال جابر رضي الله عنه فيه إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أهل بالتوحيد» هي التلبية، لأن التلبية توحيد، فأكثروا من التلبية؛ لأن الرسول ﷺ وأصحابه أعلنوا التلبية من ذي الحليفة، واستمروا فيها إلى أن وصلوا مكة، كانوا يرفعون أصواتهم بها حتى بحّت أصواتهم، مع أن رسول الله نهى عن رفع الصوت بالذكر، وقال ((إنكم لا تنادون إلا سميعا بصيرا، وأقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)) أنكر على بعض الناس في أسفارهم رفع الصوت بالذكر، لكن التلبية بالحج شرعها الله على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم – إعلانا بالتوحيد «لبيك اللهم لبيك»، استجابة لك بعد استجابة، وإقامة على طاعتك بعد إقامة، هذا التزام فيه بالتوحيد وبطاعة الله وبالثبات عليها، فإذا لبى المسلم «لبيك اللهم لبيك» عليه أن يقصد ويعلم ما يقول؛ لأنه التزام لله – تبارك وتعالى- بالثبات والاستقامة على دينه، وعلى رأس هذا الدين توحيد الله وأركان الإسلام، افهموا هذا - بارك الله فيكم - ((لبيك لا شريك لك)) أي معناه لا إله إلا الله ((لبيك لا شريك لك)) نفي الشركاء والأنداد عن الله – تبارك وتعالى-، فيجب أن تعتقد حقيقة التوحيد، وتؤمن بحقيقة التوحيد، وأن

تبتعد عن كل ما يضاده من دعاء غير الله، والذبح لغير الله، والاستغاثه بغير الله؛ فإن هذا من الشرك المنافي، والمضاد لتوحيد الله - تبارك وتعالى-، ((لاشريك لك)) لا في عبادة، لا في صلاة، ولا في صوم، ولا في زكاة، ولا في حج، ولا في ذبح، ولا في نذر، ولا في توكل، ولا في رجاء، كل هذه العبادات؛ لأن العبادة: أمر جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، كما يقول شيخ الإسلام وكلامه حق، هذا تلخيص وبيان لحقيقة عبادة الله، أنها أمر جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، وينافي هذا التوحيد كل ما يبغضه الله – تبارك وتعالى - ويكرهه، وأكد هذا التوحيد ((إن الحمد لك والملك)) الحمد كله لأن الـ هنا استغراق، استغراق جميع المحامد، حمد أهل السماء والأرض، كلها لك، ((إن الحمد والملك لك لا شريك لك)) والحمد كله لله - سبحانه وتعالى كما قال: الحمد لله رب العالمين، كل محامد العالمين من الجن والإنس، كلها لله - تبارك وتعالى -، الله أهلها وحقها فلا شريك له في الملك، ولا شريك له في العبادة، ولا شريك له في شيء من خصائصه – سبحانه وتعالى-، ويجب أن يعنى بالتوحيد وندرسه من مصادره الأساسية، من كتاب الله، ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، ومن فقه الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، الذين فقهوا دين الله -تبارك وتعالى-، وفهموا حق الله، ((إن الحمد لك والملك لاشريك لك)) ((لبيك اللهم لبيك)) وهكذا أكثروا من التلبية؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - استمر في التلبية منذ أهل بالحج والعمرة من ذي الحليفة إلى أن رمى جمرة العقبة يوم النحر .

الدين قائم على التوحيد:

الدين كله قائم على التوحيد، والحج قائم على التوحيد لذا يشرع الناس يشرع للمسلم في الإحرام أعمال كلها في التوحيد فهذا الطواف توحيد، الصلاة في مقام إبراهيم من التوحيد، القراءة فيها

سورتين من سور التوحيد تربية الأمة على توحيد الله -تبارك وتعالى-

كثير من الناس لا يعرفون هذا والله الفاتحة هذه التي أنت ترددها قائمة على توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات والإيمان باليوم الآخر إلى آخره.

والأذان هذا الذي يؤذن به كل يوم خمس مرات على رءوس المآذن قائم على توحيد الله - تبارك وتعالى-، ولكن أكثر الناس لا يعقلون ولا يفقهون في التوحيد فيقعون في الشرك حتى كثير من المنتسبين لأهل العلم - والعياذ بالله - والعبادة يقعون في الشرك ولا يدركون هذه المعاني والمتكلمون- قاتلهم الله - والجهمية والمعتزلة أفسدوا التوحيد حتى لا إله إلا الله عندهم لا خالق لا رازق، فأفسدوا معنى لا إله إلا الله ومنها أدخلوا الناس في الشرك كثير من الناس.

الإكثار من الذكر في أيام الحج

وأكثروا من ذكر الله في هذا الشهر الحرام وفي العشر هذه، عشر ذي الحجة فإن فيها من أفضل الأعمال، الجهاد « ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام يعني العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله، قال: ولا الجهاد سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»، يعني فضل عظيم، فيجب احترامها، والإكثار من ذكر الله فيها - بارك الله فيكم-، والتقرب إلى الله بأصناف الأعمال الصالحة، من الصدقة، والبر، والإحسان، والذكر، وتلاوة القرآن، وطلب العلم الصحيح وهكذا، فأنتم في البلد الحرام، وفي الشهر الحرام، هذه العشر الأوائل - بارك الله فيك- الأعمال فيها أفضل الأعمال، وأكثروا من التلبية -بارك الله فيك- والتسبيح، والتحميد، والذكر - بارك الله فيكم-

***

أعياد ومخالفات

بعض البدع والمخالفات التي وقعت في الأعياد الشرعية

د. سليمان بن سالم السحيمي

لقد اشتملت الأعياد الشرعية على كثير من السنن التي تكفل للمجتمع المسلم بناءه وتزيد في قوة ترابطه وتعود عليه بالخير والسعادة في الدنيا والآخرة.

ولكن كثيرًا من الناس لم يكتفوا بذلك ولم تسعهم تلك السنن فزين لهم الشيطان وأملى لهم باستحداث بدع ومخالفات في تلك الأعياد الشرعية، فاستجابوا لرغبته وأحدثوا ما لا يمكن حصره ولا مطمع في استيفائه واعتمدوا في ذلك على أحاديث موضوعة أو ضعيفة، وقلدوا أهل الزيغ والضلال وأطلقوا الشهوات للأنفس فتركوا بذلك كثيرًا من السنن المشروعة، وهذا هو حال أهل البدع، فما يرتكبوا بدعة إلا ويتركوا سنة، وهذا يشير إلى أمر خطير في حياة المسلمين ألا وهو البعد عن التمسك بالهدى القويم.

فالأعياد الشرعية لن تكون لها قيمتها الحقيقة إلا بنبذ ما اعتراها من بدع ومخالفات والعود إلى الاحتفال بها على الوجه المشروع.

لذا سأذكر في هذا جملة من تلك البدع والمخالفات لكي تكون مثالًا ونموذجًا.

بدع ومخالفات في عيدي الفطر والأضحى:

لقد لصق بالاحتفال بعيدي الفطر والأضحى كثير من البدع والمخالفات التي شوهت جمالها، وذلك بالابتعاد عن إقامة السنن التي اشتملت عليها هذه الأعياد، ومن هذه البدع والمخالفات ما يلي:

١- بدعة صلاة ليلة عيد الفطر وأيضًا صلاة النحر. ويستدلون على ذلك بما روي عن أبي أمامة عن النبي

ﷺ ((من قام ليلتي العيد محتسبًا لله لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)) (١).

وحديث ((من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)) (٢).

فصلاة ليلة الفطر صفتها: أن يصلي مائة ركعة يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد، عشر مرات.

ويستدلون على ذلك بما روي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : ((والذي بعثني بالحق أن جبريل عليه السلام أخبرني عن إسرافيل عن ربه عز وجل أنه من صلى ليلة الفطر مائة ركعة، يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وقل هو الله أحد عشر مرات، ويقول في ركوعه وسجوده عشر مرات: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر..)) الحديث (٣).

أما صلاة ليلة النحر فصفتها: أن يصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب خمس عشرة مرة وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة، وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة.

ويستدلون على ذلك بما روي عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ : ((من صلى ليلة النحر ركعتين يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب خمس عشرة مرة، وقل هو الله أحد خمس

(١) سنن ابن ماجة (١٧٨٢)، فيمن قام في ليلتي العيدين. وقال العراقي في تخريج أحاديث الأحياء (١/ ٣٢٨)، إسناده ضعيف، وقال ابن حجر في التلخيص : ذكره الدار قطني في العلل من حديث ثور عن مكحول عنه، قال: والصحيح أنه موقوف على مكحول (١/ ٨٠)، ورواه الشافعي موقوفا على أبي الدرداء، الأم (١/ ٢٣١).

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي (٢/ ١٩٨)، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه عمر بن هارون البلخي والغالب عليه الضعف وأثنى عليه ابن مهدي وغيره، ولكن ضعفه جماعة كثيرة، والله أعلم. وذكره ابن الجوزي في العلل (٨٩٨)، وقال ابن حجر: رواه الحسن بن سفيان من طريق بشر بن رافع عن ثور عن خالد عن عبادة بن الصامت، وبشر متهم بالوضع. انظر: التلخيص (١/ ٨٠). وانظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (٥٢).

(٣) الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٣٠ – ١٣١)، وقال: هذا حديث لا نشك في وضعه، وفيه جماعة لا يعرفون أصلًا. وانظر: اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (٢/ ٦١)، وقال: موضوع. والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني، ص (٥٢). وقال: موضوع رواته مجاهيل.

عشرة مرة، وقل أعوذ برب الفلق خمس عشرة مرة، وقل أعوذ برب الناس خمس عشرة مرة، فإذا سلم قرأ آية الكرسي ثلاث مرات ويستغفر الله خمس عشرة مرة، جعل الله اسمه في أصحاب الجنة وغفر له ذنوب السر وذنوب العلانية وكتب له بكل آية قرأها حجة وعمرة، وكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل فإن مات فيما بينه وبين الجمعة الأخرى مات شهيدًا)) (١).

٢- ومنها: صلاة يوم الفطر. ويستدلون على ذلك بما روي عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ : ((من صلى يوم الفطر بعد ما يصلي عيده أربع ركعات يقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بالشمس وضحاها وفي الثالثة والضحى وفي الرابعة قل هو الله أحد، فكأنما قرأ كل كتاب أنزله تعالى على أنبيائه وكأنما أشبع جميع اليتامى ودهنهم ونظفهم، وكان له من الأجر مثل ما طلعت عليه الشمس ويغفر له ذنوب خمسين سنة)). (٢).

٣- ومنها: تأخير الأكل عن صلاة العيد يوم الفطر. وهذا مخالف للسنة فكان ﷺ لا يخرج إلى العيد حتى يأكل فقد جاء ذلك في الصحيح عن أنس رضي الله عنه قال: ((كان رسول الله ﷺ لا يغدوا يوم الفطر حتى يأكل تمرات)) (٣).

والحكمة من ذلك حتى لا يظن ظان لزوم الصوم حتى يصلي العيد فكأنه أراد سد الذريعة، وقيل: لما وقع وجوب الفطر عقب وجوب الصوم استحب تعجيل الفطر مبادرة إلى امتثال

(١) الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٣٤)، وقال: حديث لا يصح، واللآلي المصنوعة للسوطي (٢/ ٦٢- ٦٣)، وانظر: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (٢٥).

(٢) الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٣٢)، وقال: هذا حديث موضوع وفيه مجاهيل. اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (٢/ ٦١)، وقال: موضوع. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (٥٢)، وقال: موضوع وفيه مجاهيل.

(٣) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب العيدين، باب الأكل يوم الفطر قبل الخروج (٢/ ٤٤٦)، حديث (٩٥٣).

أمر الله تعالى (١).

وقد جاء في عدم الأكل قبل صلاة العيد حديث لا يصح يروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من صام صبيحة يوم الفطر كأنما صام الدهر)) (٢).

٤- ومنها: تقديم الأكل على صلاة العيد يوم الأضحى وهو مخالف للسنة حيث كان النبي ﷺ لا يطعم في عيد الأضحى حتى يرجع من المصلى.

فقد جاء في الحديث عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم، ويوم النحر لا يطعم حتى يرجع (٣).

والحكمة في تأخير الفطر يوم الأضحى أنه يوم تشرع فيه الأضحية والأكل منها، فشرع له أن يكون فطره على شيء منها (٤).

وقال ابن المنير(٥): وقع أكله ﷺ في كل من العيدين في الوقت المشروع لإخراج صدقتها الخاصة بهما فإخراج صدقة الفطر قبل الغدو إلى المصلى وإخراج صدقة الأضحية بعد ذبحها فاجتمعا من جهة وافترقا من جهة أخرى)) (٦).

٥- ومنها: صلاة ركعتين قبل صلاة العيد وبعدها. وهذا مخالف لسنته ﷺ فليس لها سنة لا قبلها ولا بعدها، حيث جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((إن النبي ﷺ خرج يوم

(١) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٤٤٧).
(٢) العلل لابن الجوزي (٢/ ٥٤٧)، وقال: هذا حديث لا يصح.
(٣) سنن الترمذي، أبواب العيدين، باب ما جاء في الأكل يوم الفطر قبل الخروج (٢/ ٤٢٦)، حديث (٥٤٢)، وسنن ابن ماجة، كتاب الصيام، باب في الأكل يوم الفطر قبل أن يخرج (١/ ٥٥٨)، حديث (١٧٥٦)، سنن الدارمي، أبواب العيدين، باب في الأكل قبل الخروج يوم العيد (١/ ٣٧٥)، ومسند الإمام أحمد (٥/ ٣٥٢)، والمستدرك للحاكم، كتاب العيدين (١/ ٢٩٤)، وقال: صحيح ووافقه الذهبي، وصححه الألباني كما في صحيح ابن ماجة (١/ ٢٩٢).
(٤) انظر: المغني لابن قدامة (٢/ ٣٧١)، ونيل الأوطار للشوكاني (٣/ ٣٥٧).
(٥) هو: أحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي ناصر الدين بن المنير الإسكندراني فقيه أصولي، ولد سنة ٦٢٠، وكانت وفاته ٦٨٣هـ. انظر: الديباج المذهب (١/ ٢٤٣)، وشذرات الذهب (٥/ ٣٨١).
(٦) فتح الباري لابن حجر (٢/ ٤٤٨).

الفطر فصلى ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها))(١).

قال ابن القيم رحمه الله: ولم يكن هو ﷺ ولا أصحابه يصلون إذا انتهوا إلى المصلى قبل الصلاة وبعدها(٢).

٦- ومنها: النداء للعيدين بالصلاة جامعة أو بالأذان. وهذا خلاف السنة لما جاء عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ العيدين غيرة مرة، ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة (٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى)) (٤).

وفي ذلك يقول ابن القيم: وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ في الصلاة من غير أذان ولا إقامة ولا وقول: الصلاة جماعة، والسنة أنه لا يفعل شيء من ذلك (٥).

وقال الصنعاني رحمه الله: وهو دليل على عدم شرعيتهما في صلاة العيد فإنهما بدعة (٦).

٧- ومنها: اشتغالهم عقب الصلاة بزيارة القبور (٧) قبل العودة إلى أهليهم، وقد كان ﷺ يذهب من طريق ويرجع من آخر. فعن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق (٨).

ولم يثبت أنه زارقبرًا في ذهابه أو إيابه مع وقوع المقابر في طريقه (٩)، بل بل قال في عيد الأضحى: ((إن أول ما

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب العيدين، باب الصلاة قبل العيد وبعدها (٢/ ٤٧٦)، حديث (٩٨٩).
(٢) زاد المعاد لابن القيم (٢/ ٤٤٣).
(٣) صحيح مسلم، كتاب العيدين (٢/ ٦٠٤)، حديث (٨٨٧).
(٤) المصدر السابق (٢/ ٦٠٤)، حديث (٨٨٦).
(٥) زاد المعاد لابن القيم (٢/ ٤٤٢).
(٦) سبل السلام للصنعاني (٢/ ٤٩٥).
(٧) زيارة القبور سنة لقوله ﷺ: نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها. انظر: صحيح مسلم، كتاب الجنائز (٢/ ٦٧٢)، أما تخصيص الزيارة في أيام الأعياد فلا دليل عليه.
(٨) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب العيدين، باب من خالف الطريق إذا رجع يوم العيد (٢/ ٤٧٢)، حديث (٩٨٦).
(٩) الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ (٢٦٣).

نبدأ من يومنا أن نصلي ثم ننحر، فمن فعل فقد أصاب السنة)) (١).

وهذا الفعل من تلبيس الشيطان فإنه لا يأمر بترك سنة حتى يعوض لهم عنها شيئا يخيل إليهم أنه قربة فعوض لهم عن سرعة الأوبة إلى الأهل زيارة القبور فحسنها وجعلها من البر والخير، فاعتقاد أن ذلك سنة في هذا اليوم بدعة منكرة ومخالفة للسنة، وربما يفعل ذلك بعض النساء على ما عهد منهن من التبرج والتزين، ولبس الفاخر من الثياب وإظهار البخور والطيب ونحو ذلك، وفي هذا من المحرمات ما لا يخفى (٢). (٢).

٨- ومنها: تكبير المؤذنين على صوت واحد وسكوت الناس لأجل استماعهم وتركهم التكبير لأنفسهم، فكل هذا معارض لسنة التكبير التي شرعت. (٣).

٩- ومنها: اجتماع الناس يوم العيد بالمساجد وانقسامهم إلى طائفتين كل واحدة منهما ترد على الأخرى بالتكبير المعروف (٤).

١٠- ومنها: التشبه بالكفار والمشركين في الملابس واستماع المعازف وغيرهما من المنكرات، وذلك بحجة أنها أيام فرح وسرور (٥).

١١- فهذه بعض البدع والمخالفات التي تقع في عيدي الفطر والأضحى.

البدع والمخالفات في الجمعة:

لقد وقعت في عيد الأسبوع كثير من البدع والمخالفات منها:

١- **صلاة ليلة الجمعة**. ويستدلون على ذلك بما روي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: ((من صلى ركعتين

(١) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل السلام (٢/ ٤٤٥)، حديث (٩٥١).

(٢) انظر: تنبيه الغافلين لابن النحاس (٣٠٣)، والمدخل لابن الحاج (٢/ ٢٨٩)، والإبداع في مضار الابتداع (٢٦٣)، والسنن والمبتدعات للشقيري (١١٧)، وأحكام العيدين في السنة المطهرة لعلي حسن عبد الحميد. (٣٦).

(٣) انظر: المدخل لابن الحاج (٢/ ٢٨٥).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ (١٧٩).

(٥) أحكام العيدين لعلي حسن عبد الحميد (٣٤).

في ليلة الجمعة قرأ فيهما بفاتحة الكتاب وخمس عشرة مرة إذا زلزلت أمنه الله عز وجل من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة)) (١).

٢- **ومنها صلاة يوم الجمعة.** وهي: ركعتين بين وقت الظهر والعصر. ويستدلون على ذلك بما روي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((من صلى يوم الجمعة ما بين الظهر والعصر ركعتين يقرأ في أول ركعة بفاتحة الكتاب وآية الكرسي مرة واحدة وخمسًا وعشرين مرة قل أعوذ برب الفلق، وفي الركعة الثانية يقرأ الفاتحة وقل هو الله أحد وقل أعوذ برب الناس خمسا وعشرين مرة، فإذا سلم قال لا حول ولا قوة إلا بالله خمسين مرة، فلا يخرج من الدنيا حتى يرى ربه عز وجل في المنام أو يرى مكانه في الجنة أو يرى له)) (٢).

وهذه بدعة منكرة لا أصل لها في شرع الله عز وجل لورود النهي عن تخصيص يوم الجمعة وليلتها بعبادة خاصة.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام إلا أن يكون في يوم يصومه أحدكم)) (٣).

٣- ومن المخالفات: **إرسال البسط والسجادات وغيرها قبل أن يأتي أصحابها وذلك لحجز المكان** (٤).

قال شيخ الإسلام: وهذا منهي

(١) الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١١٨)، وقال: لا يصح. والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (٤٦)، وقال: حديث ركعتي صلاة ليلة الجمعة موضوع.

(٢)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١١٩)، وقال: هذا حديث موضوع لا يصح، وفيه مجاهيل لا يعرفون. والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني (٤٦)، وقال: موضوع، وقد ذكر الغزالي في الإحياء (١/ ٢٣٢ – ٢٣٥) بعض الصلوات المتعلقة بيوم الجمعة وليلتها، وقد قال العراقي في تخريجها أنه باطلة لا أصل لها.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب كراهية صيام يوم الجمعة مفردًا (٢/ ٨٠١)، حديث (١١٤٤)

(٤) المدخل لابن الحاج (٢/ ٢٢٤).

عنه بالاتفاق (١).

٤- ومنها التذكير يوم الجمعة وذلك بالدعاء إليها بالذكر والصلاة على رسول الله ﷺ ونحو ذلك (٢).

٥- ومنها: الأذان جماعة يوم الجمعة، وذلك باتخاذ أكثر من مؤذن (٣).

٦- ومنها ما يقع من المؤذن عند إرادة الخطيب الخطبة بما يسمى بالترقية وهو تلاوة آية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

ثم قوله: (أيها الناس) صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة والإمام يخطب أنصت فقد لغوت)) (٤) أنصتوا رحمكم الله (٥).

٧- ومنها، تباطي الإمام في الصعود واشتغاله بالدعاء مستقبلا القبلة قبل الإقبال على الناس والسلام عليهم ورفع يديه عند الدعاء (٦).

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ودعاء الإمام بعد صعود المنبر لا أصل له (٧).

٨- ومنها: الالتفات يمينًا عند قوله آمركم وأنهاكم وعند الصلاة على النبي ﷺ (٨).

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢/ ٣٩)، وقال ابن قدامة: إن فرش مصلى له في مكان، فيه وجهان: أحدهما: يجوز رفعه، والجلوس في موضعه؛ لأنه لا حرمة له، ولأن السابق بالاجسام، لا بالأوطية والمصليات؛ ولأن تركه يفضي إلى أن صاحبه يتأخر ثم يتخطى رقاب المصلين ورفعه ينفي ذلك. الثاني: لا يجوز لأن فيه افتياتًا على صاحبه وربما أفضى إلى الخصومة؛ ولأنه سبق إليه فكان كمحتجر الموات. انظر: المغني (٣/ ٢٣٤).

(٢) انظر: المدخل لابن الحاج (٢/ ٢٥٨)، والإبداع في مضار الابتداع (١٦٩).

(٣) المدخل لابن الحاج (٢/ ٢٠٨)، تنبيه الغافلين لابن النحاس (٢٦٤).

(٤) صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب (٢/ ٤١٤)، حديث (٣٩٤).

(٥) انظر: المدخل لابن الحاج (٢/ ٢٦٨)، والإبداع في مضار الابتداع (١٦٨).

(٦) انظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة (٨٧)، والمدخل لابن الحاج (٢/ ٢٦٧)، والأمر بالاتباع للسيوطي (١٢١).

(٧) الاختيارات لابن تيمية (٤٨).

(٨) انظر: الباعث على إنكار البدع لأبي شامة (٨٨)،

٩- ومنها: تكلف بعض الخطباء رفع الصوت في الصلاة على النبي ﷺ فوق المعتاد في باقي الخطبة (١).

١٠- ومنها: صلاة الظهر بعد الجمعة (٢).

١١- ومنها: كتابة الحروز (٣) في آخر جمعة من شهر رمضان حال الخطبة.

قال ابن النحاس: وذلك بدعة سيما وهو يترك بسببه ما وجب عليه من سماع الخطبة والإنصات إليها (٤).

١٢- ومنها ما يفعله بعض المؤذنين حال جلوس الخطيب بين الخطبتين من قيامه ودعائه بالنفع للخطيب والمستمعين (٥).

فهذه بعض البدع والمخالفات التي وقعت في الأعياد الشرعية، وهي نتيجة لابتعادهم عن ما شرعه الله في تلك الأعياد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وترك السنن من جنس فعل البدع، فينبغي إقامة المواسم على ما كان عليه السابقون الأولون يقيمونها من الصلاة والخطبة المشروعة والتكبير والصدقة في الفطر والذبح في الأضحية، فإن من الناس من يقصر في التكبير المشروع، ومن الأئمة من لا يذكر في خطبته ما ينبغي ذكره، بل يعدل على إلى ما تقل فائدته إلى غير ذلك من أمور السنة، فإن الدين هو فعل المعروف والأمر به، وترك المنكر والنهي عنه (٦).

فيجب على المسلمين التنبه إلى ذلك

(٨٨)، والأمر بالاتباع للسيوطي (١٢١).

(١) انظر: المصادر السابقة وإصلاح المساجد من البدع والعوائد لمحمد جمال الدين القاسمي (٤٨).

(٢) انظر: السنن والمبتدعات للشقيري (٨٤)، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد (٤٩ – ٥٠)، والجمعة ومكانتها من الدين (٢٤١).

(٣) الحرز: هو الموضع الحصين، ويسمى التعويذ حرزًا؛ لأنه يتحصن به من الأمراض والأسقام. انظر: الصحاح للجوهري (٣/ ٨٧٣).

(٤) تنبيه الغافلين لابن النحاس (٢٦٧- ٢٦٨)، وانظر: الإبداع في مضار الابتداع (١٧٧).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/ ١٢٩)، وإصلاح المساجد من البدع والعوائد (٧٠)، والجمعة ومكانتها من الدين (٢٤٠)، وقد ذكر الألباني كثيرًا من البدع والمخالفات التي تقع في الجمعة. انظر: الاجوبة النافعة (٥٦- ٧٥).

(٦) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٦٤١).

وأن يحتفلوا بأعيادهم الشرعية، كما أمر ﷺ، لكي يتحقق الهدف من هذه الاحتفالات فيتجدد النشاط للطاعة والعبادة بعد أن تستروح النفس دون إطلاق للشهوات أو الغرائز، وبذلك يكون العيد نقطة تزويد وبداية لعمل جديد.

وخاب أقوام يجعلون من العيد موسمًا للمعاصي والشهوات وسوقًا للمخالفة وارتكاب الموبقات.

***

نماذج قيادية

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم

عمر بن محمد شفيق

الإنسان مدني بطبعه، لا يطمئن إلا إلى بني جنسه، ولا يعيش إلا في جماعة، وكل جماعة لابد لها من قائد يقودها، وقائم يقوم عليها، يحافظ على مصالحها، ويحل مشاكلها، ويعمل على استتباب الأمن، كي لا يسودها الفوضى وينتشر فيها الضوضاء، ولا ينازع في أهمية القيادة إلا مكابر أو جاهل.

وقد نوه القرآن الكريم إلى أهميتها في غير ما موضع، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠]، قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع، لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة. ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة إلا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم ... وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد اختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين، حتى قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فدفعهم أبو بكر وعمر والمهاجرون عن ذلك، وقالوا لهم: إن العرب لا تدين إلا لهذا الحي من قريش، ورووا لهم الخبر في ذلك، فرجعوا وأطاعوا لقريش. فلو كان فرض الإمامة غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة

والمحاورة عليها، ولقال قائل: إنها ليست بواجبة لا في قريش ولا في غيرهم، فما لتنازعكم وجه ولا فائدة في أمر ليس بواجب. ثم إن الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر في الإمامة، ولم يقل له أحد هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك، فدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين، والحمد لله رب العالمين. [الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٦٥].

ولا نزاع بين المسلمين في أن نصب الخليفة لقيادة الأمة واجب، لما في ذلك من الحكم والمصالح، وفي عدمه من المفاسد والمخاطر، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن. [تاريخ المدينة لابن شبة ٣/ ٩٨٨]، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لابد للناس من إمارة، برة كانت أو فاجرة، فقيل يا أمير المؤمنين هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ فقال: تقام بها الحدود وتأمن السبل ويخشاها العدو ويقسم بها الفيء. [شعب الإيمان (٧٥٠٨)].

وقال الماوردي: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع. [الأحكام السلطانية ص١٥].

وقال النووي: أجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة. [شرح النووي على مسلم ١٢/ ٢٠٥].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها؛ فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس. [مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣٩٠].

وإن من أعظم ما تشتكي منه الأمة الإسلامية اليوم، ويعاني منه المجتمع المسلم المعاصر، ويشعر به كل ضمير حي افتقاد القيادة الحقيقية القادرة على تحقيق نهضة الأمة ورفعتها، وتقوية قواعدها ودعائمها، باستثمار طاقاتها

المهدرة، واستغلال ثرواتها الضائعة، فالأمة الإسلامية فيها من الخير الشيء الكثير، ومن الطاقات المتميزة ما الله به عليم، لكن الشأن كل الشأن في حفظها وحسن استثمارها، وقد صدق القائل – محب الدين الخطيب–: «المسلمون إلى خير، ولكن الضعف في القيادة».

وهذا الضعف في القيادة أثر على الأمة الإسلامية في دينها واجتماعها وسياستها واقتصادها وفي غيرها من المجالات، حتى أصبحت مسرحا لكل معضلة، ومأوى لكل مشكلة، لا تسير في نظام معين، ولا يسودها سوى الفوضى، جهودها مشتتة، وطاقتها مهدرة، وثرواتها مضيعة، قد مسك العدو زمامها، وأفسد بين أبنائها، وصيّر أمرها إلى التفرق والخلاف.

ولا يمكن تجاوز هذه المآزق والعوائق ما لم تكن للمسلمين قيادة تكون محل ثقتهم، تهتم بمصالحهم، وتنظم جهودهم، وتستثمر طاقاتهم، ومن نظر إلى حجم المشاكل التي يواجهها المسلمون ولو في قطر من الأقطار أدرك ذلك عيانا، فالمجتمع المسلم في الهند مثلا، الذي يبلغ مائتي مليون في العد، والذي يعيش نحو الثلث منه تحت خط الفقر، يواجه من الصعوبات والعقبات الشيء الكثير، ابتداء من الحرب على هويتهم الدينية بمحاربة المساجد والمعاهد الإسلامية وحجاب المرأة المسلمة، وظاهرة انتشار الردة لا سيما في الفتيات بجهود المنظمات الهندوسية المتطرفة، واستهداف بيوت المسلمين وتجاراتهم، وتصاعد خطاب الكراهية والتمييز ضدهم، إلى غير ذلك من المشاكل الكثيرة التي يواجهونها في حياتهم الفردية والاجتماعية، كل ذلك على مرأى من العالم ومسمع، ولا يمكن مواجهة ذلك كله إلا بقيادة راشدة واعية.

فحتم على من رام نهضة الأمة ورفعتها السعي في إيجاد الشخصيات القيادية المؤهلة لحمل أعباء الأمة، وغرس الصفات القيادية فيهم، كالتفاؤل

والصبر والحكمة والشجاعة والرحمة وغيرها من الصفات، وقد ذكر الله عزوجل في كتابه من التوجيهات للقادة المصلحين والأمة المهتدين الشيء الكثير، لا سيما في ثنايا القصص، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: وبين لهم مع ذلك تعليل اصطفاء طالوت، وهو بسطته في العلم الذي هو ملاك الإنسان، والجسم الذي هو معينه في الحرب وعدته عند اللقاء، فتضمنت بيان صفة الإمام وأحوال الإمامة، وأنها مستحقة بالعلم والدين والقوة لا بالنسب، فلا حظ للنسب فيها مع العلم وفضائل النفس وأنها متقدمة عليه، لأن الله تعالى أخبر أنه اختاره عليهم لعلمه وقوته، وإن كانوا أشرف منتسبا. [الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٢٤٦].

وقوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، قال السعدي رحمه الله: وفي هذه الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى لعباده أن يكونوا بحالة لا يزعزعهم عن إيمانهم أو عن بعض لوازمه فقدُ رئيس ولو عظم، وما ذاك إلا بالاستعداد في كل أمر من أمور الدين بعدة أناس من أهل الكفاءة فيه، إذا فقد أحدهم قام به غيره، وأن يكون عموم المؤمنين قصدهم إقامة دين الله، والجهاد عنه بحسب الإمكان، لا يكون لهم قصد في رئيس دون رئيس، فبهذه الحال يستتب لهم أمرهم، وتستقيم أمورهم. [تفسير السعدي ص ١٥٠].

وقوله: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ

لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وفيها من صفات القائد: اللين، والعفو، والمشورة، والتوكل وغيرها.

وقوله حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٥٥] أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه. [تفسير السعدي ص٤٠٠].

وقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨] ، قال ابن باديس :هذه النملة هي كبيرة النمل، فقد كان عندها من قوة الإحساس ما أدركت به الخطر قبل غيرها، فبادرت بالإنذار. فلا يصلح لقيادة الأمة وزعامتها إلا من كان عنده من بعد النظر، وصدق الحدس، وصائب الفراسة، وقوة الإدراك للأمور قبل وقوعها، ما يمتاز به عن غيره، ويكون سريع الإنذار بما يحس وما يتوقع. [تفسير ابن باديس ص٢٦٣].

وقوله: ﴿ قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، قال السعدي: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ أي: إن موسى أولى من استؤجر، فإنه جمع القوة والأمانة، وخير أجير استؤجر، من جمعهما، أي: القوة والقدرة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة، وهذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من

يتولى للإنسان عملا بإجارة أو غيرها، فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما، وأما باجتماعهما فإن العمل يتم ويكمل. [تفسير السعدي ص٦١٤].

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]، قال ابن تيمية رحمه الله: بالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين. [مجموع الفتاوى ٣/٣٥٨].

والمتصفح في التاريخ سيجد أن النماذج القيادية والإصلاحية المؤثرة في الواقع ما كانت لتوجد لولا الجهد الجبار الذي بذل خلفها، فالقائد لا يصنع في يوم ولا يومين، وإنما يربى على القيادة منذ الصغر، وتغرس فيه معاني العزة والكرامة حتى ينشأ عليها، فأسامة بن زيد رضي الله عنه وصلاح الدين الأيوبي ومحمد الفاتح وغيرهم من قادة المسلمين نشأوا نشأة صالحة، وتربوا على الفروسية والقتال والسيف من الصغر، حتى تأهلوا للقيادة في عمر مبكر، أما إذا تربى أطفالنا على الرسوم المتحركة، وشبابنا على الألعاب الإلكترونية، فعلى القيادة السلام.

وختاما أقول: إن صناعة القادة المصلحين هو أوجب واجبات العصر، إذ الدين لا يقوم إلا برجال يحملونه، ولو نظرنا في واقع اليوم ومشكلاته سنجد أن الأسباب الخارجية ما كانت لتؤثر على الأمة الإسلامية هذا التأثير لولا ضعفها الداخلي، وذلك بغياب النماذج القيادية والإصلاحية القادرة على حمل الدين والقيام به والذب عنه ومواجهة الحرب الشعواء القائمة ضده.

"لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا"

***

خطب ووصايا

خطبة النبي ﷺ يوم عرفة

د. عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: إن من خطب النبي ﷺ في الحج خطبته يوم عرفة، وذلك فيما رواه الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في حديثه الطويل الذي وصف فيه حجة النبي ﷺ من خروجه من المدينة إلى أن رجع إليها، وهو حديث عظيم مشتمل على جمل من الفوائد، ونفائس من مهمات القواعد، وهو مخرج في صحيح الإمام مسلم رحمه الله.

قال جابر رضي الله عنه في سياق هذا الحديث: حتى إذا زاغت الشمس، أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس، وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب؛ فإنه موضوع كله، فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم

فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك، فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت، وأديت، ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، ثلاث مرات. ثم أذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر.

وهي خطبة عظيمة تضمنت أصولًا عظيمةً، وقواعد جليلة، وآدابًا كريمة.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في وصف هذه الخطبة وبيان مضامينها إجمالًا: فخطب النَّاسَ وهو على راحلته خطبةً عظيمةً، قرَّر فيها قواعد الإسلام، وهدم فيها قواعد الشِّرك والجاهليَّة، وقرَّر فيها تحريم المحرَّمات الَّتي اتِّفقت الملل على تحريمها، وهي الدِّماء والأموال والأعراض، ووضع فيها أمور الجاهليَّة تحت قدميه، ووضع فيها ربا الجاهليَّة كلَّه وأبطله، وأوصاهم، بالنِّساء خيرًا، وذكر الحقَّ الذي لهنَّ وعليهنَّ، وأنَّ الواجب لهنَّ الرِّزق والكسوة بالمعروف، ولم يقدِّر ذلك بتقديرٍ، وأباح للأزواج ضَرْبهنَّ إذا أدخلن إلى بيوتهنَّ من يكرهه أزواجهنَّ، وأوصى الأمَّة فيها بالاعتصام بكتاب اللهَّ، وأخبر أنَّهم لن يضلُّوا ما داموا معتصمين به، ثمَّ أخبرهم أنَّهم مسؤولون عنه، واستنطقهم: ماذا يقولون، وبماذا يشهدون؟ فقالوا: نشهد أنَّك قد بلَّغتَ وأدَّيتَ ونصحتَ، فرفع إصبعه إلى السَّماء، واستشهد الله عليهم ثلاث مرَّاتٍ، وأمرهم أن يبلِّغ شاهدُهم غائبَهم. اهـ كلامه رحمه الله(١).

وقد تضمنت هذه الخطبة جملا مهمة من أمور الدين وآدابه، وهي كما يلي – على ضوء ترتيبها في الحديث – :

الأولى: تحريم دماء المسلمين وأموالهم، وأكّد ذلك عليه الصلاة

(١) زاد المعاد (٢/ ٢٣٣).

والسلام تأكيدا بالغا: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا" وكلهم يدرك حرمة بلد الله الحرام، وتضاعف هذه الحرمة في اليوم الحرام وفي الشهر الحرام. فحرمة دم المسلم وماله شديدة كحرمة بلد الله الحرام في اليوم الحرام وفي الشهر الحرام، فما أعظمها حرمة.

الثانية: وضع كل شيء من أمر الجاهلية وإبطاله:

"ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب؛ فإنه موضوع كله"، ففي هذه الجملة إبطال أفعال الجاهلية وبيوعها التي لم يتصل بها قبض، وأنه لا قصاص في قتلها، وقوله: " تحت قدمي موضوع "، إشارة إلى إبطاله. وقوله في الربا إنه موضوع كله، المراد بالوضع الرد والإبطال.

الثالثة: الوصية بالنساء والحث على الإحسان إليهن:

" فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك، فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن، وكسوتهن بالمعروف". وهذه الجملة فيها مراعاة حق النساء، والوصية بهن ومعاشرتهن بالمعروف، وقد جاء في هذا المعنى أحاديث كثيرة في الوصية بالنساء وبيان حقوقهن والتحذير من التقصير في ذلك.

الرابعة: الوصية بكتاب الله جل وعلا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد: " وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله" والقرآن كتاب هداية، جعله الله مرشدًا للعباد إلى كل طريق نافع وسبيل قويم، يفرقون به بين

الحق والباطل والهدى والضلال، والخير والشر، فمن تمسك به هدي ومن اعتصم به لم يضل ومن اتبعه لا يشقى، وإنما اقتصر على الكتاب لأنه مشتمل على العمل بالسنة، فمن لم يعمل بالسنة لم يعمل بالكتاب، وكذلك في قوله: "وأنتم تسألون عني" دلالة على العمل بالسنة.

الخامسة: إخبارهم بأنهم مسؤولون عنه ﷺ واستنطاقهم بماذا يجيبون "وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: "اللهم اشهد، اللهم اشهد ثلاث مرات"، وقوله: "وأنتم تسألون عني" أي: عن تبليغي للرسالة، وقوله: "فما أنتم قائلون" أي في حقي. وقولهم "قد بلغت" أي: الرسالة، "وأديت" أي: الأمانة، "ونصحت" أي: الأمة، وقوله "اللهم اشهد" أي: على عبادك بأنهم قد أقروا بأني قد بلغت، وكفى بك شهيدا.

إبطال أمور الجاهلية

تقدم ذكر ألفاظ خطبة الوداع، تلك الخطبة العظيمة التي ألقاها النبي الكريم والناصح الأمين صلوات الله وسلامه عليه على مسامع الصحابة الكرام رضي الله عنهم في يوم عرفة المبارك، وتقدم أيضًا الإشارة إلى مكانة هذه الخطبة وأهميتها، وبيان مضامينها إجمالا، وكان مما قرر فيها ﷺ وضع كل شيء من أمر الجاهلية من الضلال والانحراف والخروج عن الملة الحنيفية السمحة.

يقول ﷺ: "ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب؛ فإنه موضوع كله".

وهذا فيه بيان للحال البئيسة، والفساد العريض الذي كان عليه

الناس قبل الإسلام في عباداتهم وتعاملاتهم؛ دماء تراق، وأموال تنتهب، وأعراض تنتهك، حيث بلغ فيهم الجهل مبلغه والضلال غايته، فنالوا بذلك مقت الله عز وجل وسخطه.

روى مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته:

"ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبدًا حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب" .

فانظر إلى هذه الحال التي التبس فيها الدين على أهل الأرض، وخيم الجهل والضلال، ونزعت الرحمة، وشاع الظلم والعدوان، حتى جاء الله بالإسلام لينقذ البشرية وليشيع الخير ويشعّ الضياء.

نعم، جاء الإسلام بالعلم والنور، والخير والهداية، والصلاح والرفعة، وهدم سفه الجاهلية وغيها، وضلالها وانحرافها، وظلمها وظلامها، فخرج الناس بدعوته وضيائه من الكفر إلى الإيمان، ومن الغي إلى الرشد، ومن الضلال إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور ﴿قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [الطلاق: ١٠-١١] ...

***

عبادات وأحكام

أحكام الأضحية

الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وبعد:

الأضحية اسم لما يذبح من الأنعام بسبب عيد الأضحى تقربًا إلى الله تعالى، وهي مشروعة بالكتاب والسنة وإجماع الأمة. قال الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] ، وقال ابن عمر: "أقام النبي ﷺ بالمدينة عشر سنين يضحي" (أحمد والترمذي. فتح ١٣/ ٦٥).

وعن أنس قال: ضحى النبي بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمى وكبر، ووضع رجله على صفاحهما (متفق عليه- خ ٥٢٣٣/ م ١٩٦٦). قال ابن قدامة في المغني (١٣/ ٣٦٠): "أجمع المسلمون على مشروعية الأضحية". وقال ابن حجر في الفتح (١٠/ ٣): "ولا خلاف في كونها من شرائع الدين".

حكم الأضحية:

اختلف العلماء في الأضحية على قولين: واجبة وسنة مؤكدة، والراجح هو أن الأضحية واجبة على المستطيع وهو قول الأوزاعي والليث ومذهب أبي حنيفة ورواية عن أحمد وابن تيمية وقال: "هو أحد القولين في مذهب مالك أو ظاهر مذهب مالك" وقال ابن تيمية: ووجوبها مشروط بأن يقدر عليها فاضلًا عن حوائجه" (فتاوى ٢٣/ ١٦٢)، وأدلة الوجوب هي:

قال ابن عمر: (أقام النبي بالمدينة عشر سنين يضحي) أحمد والترمذي –

ما تركها ولو مرة واحدة.

قوله ﷺ: "يا أيها الناس إن على أهل كل بيت أضحية في كل عام" قال ابن حجر في الفتح (أخرجه أحمد والأربعة بسند قوي وحسنه الترمذي- قلت وهو في صحيح أبي داود: ٢٤٨٧).

قوله ﷺ "من وجد سعة فلم يضح فلا يقربن مصلانا" رواه أحمد وابن ماجة وصححه الحاكم، قال ابن حجر في الفتح رجاله ثقات، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجة).

قال الله تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ أمر بالنحر بعد الصلاة والأمر للوجوب.

قوله ﷺ "من كان ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها، ومن لم يكن ذبح حتى صلينا فليذبح باسم الله" (متفق عليه). قال شيخ الإسلام رحمه الله: "والأظهر وجوبها فإنها من أعظم شعائر الإسلام، وهي النسك العام في جميع الأمصار والنسك مقرون بالصلاة وهي ملة إبراهيم الذي أمرنا باتباع ملته، وقد جاءت الأحاديث بالأمر بها، ونفاة الوجوب ليس معهم نص" (الفتاوى ٢٣/ ١٦٢)

قال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله: "صرح كثير من أرباب هذا القول أنها سنة مؤكدة بأن من تركها يكره للقادر وذكر في جواهر الإكليل شرح مختصر خليل أنها إذا تركها أهل بلد قوتلوا عليها لأنها من شعائر الإسلام" (كتاب إطعام الأضحية).

هل تجزئ القيمة في الأضحية؟

لا تجزئ القيمة في الأضحية لأنه لم ينقل عن رسول الله ذلك ولم ينقل عن أحد من الصحابة ولا الأئمة أن أحدًا منهم أخرج القيمة ولو مرة، ولأن الله قال: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ ولأن إراقة الدم والذبح هو المراد من الأضحية وإخراج القيمة تعطيل لهذه الشعيرة.

قال ابن القيم رحمه الله: "لو تصدق عن دم المتعة والقرآن بأضعاف أضعاف القيمة لم يقم مقامه، وكذلك الأضحية، والله أعلم"(تحفة المودود بأحكام المولود: ٣٦)، وهكذا قال ابن

تيمية (٢٦/ ٣٠٤). بل أن الناس أصابهم ذات سنة مجاعة في عهد النبي ﷺ في زمن الأضحية ولم يأمرهم بصرف ثمنها إلى المحتاجين بل أقرهم على ذبحها وأمرهم بتفريق لحمها كما في الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع. ولو عدل الناس عن ذبح الأضحية إلى الصدقة لتعطلت شعيرة عظيمة ذكرها الله في القرآن وفعلها رسول الله وسماها سنة المسلمين.

وقتها:

أول وقت الأضحية بعد صلاة عيد الأضحى، وآخر وقتها غروب شمس آخر أيام التشريق. قال رسول الله ﷺ: "من ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه وأصاب سنة المسلمين" (البخاري). وقال ﷺ: "كل أيام التشريق ذبح" (أحمد وابن حبان والبيهقي). وقال ﷺ: "من كان ذبح قبل أن يصلي فليذبح مكانها" (متفق عليه).

جنس ما يضحى به: قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٣٤]، وبهيمة الأنعام هي الإبل والبقر والغنم من ضأن أو معز فلا يجزئ غيرها.

شروط الأضحية وموانعها:

أما شروطها:

١) أن تكون ملكا للمضحي غير مغصوبة أو مسروقة أو مرهونة أو أمانة أو غيرها.

٢) أن تكون من بهيمة الأنعام بدليل الآية وفعله وأمره ﷺ.

٣) أن تكون بالغة السن المعتبر شرعًا بأن يكون ثنيًا لحديث "لا تذبحوا إلا مسنة، إلا أن تعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن" (مسلم). والثني من الإبل ما تم له خمس سنين ومن البقر ما تم له سنتان، ومن الغنم ما تم له سنة، والجذع نصف سنة.

أما موانعها:

فهي العيوب المانعة من الأجزاء وهي المذكورة في حديث البراء بن عازب قال: قام فينا رسول الله ﷺ

فقال: "أربع لا تجوز في الأضاحي- وفي رواية لا تجزئ: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين عرجها، والكسير التي لا تنقى" (العجفاء: الضعيفة). (رواه الخمسة). والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم.

الأولى: العوراء البين عورها وهي التي انخسفت عينها أو برزت، وتلحق بها العمياء التي لا تبصر.

الثانية: المريضة البين مرضها كالحمى والجرب الظاهر والمشومة، وكذلك ما أصابها سبب الموت كالمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع.

الثالثة: العرجاء البين ظلعها وهي التي لا تستطيع معانقة السليمة في الممشى، وكذلك مقطوعة الرجلين.

الرابعة: الكسيرة أو العجفاء (الهزيلة) التي لا تنقى أي ليس فيها مخ في عظامها.

هذه العيوب المانعة من الإجزاء، فمتى وجد واحد منها في بهيمة لم تجز التضحية بها لفقد أحد الشروط وهو السلامة من العيوب المانعة من الإجزاء.

قال النووي: "وأجمعوا على أن العيوب الأربعة المذكورة في حديث البراء لا تجزئ التضحية بها وكذا ما كان في معناها أو أقبح منها كالعمى وقطع الرجل وشبهه". (شرح مسلم (١٣/ ١٢٨).

وقال الخطابي: في الحديث دليل على أن العيب الخفيف في الضحايا معفو عنه، ألا تراه يقول: البين عورها والبين مرضها، والبين ضلعها. فالقليل منه غير بين فكان معفوًا عنه (معالم السنن: ٤/ ١٠٦). فالعيوب الأخرى لا تمنع الإجزاء، ولا شك أن الأضحية الكاملة الخالية من العيوب هي الأفضل والأحسن لأنها قربة إلى الله تعالى. وقد كان المسلمون في عهد رسول الله ﷺ يغالون في الهدي والأضاحي، يختارون سمينًا حسنًا يعلنون بذلك عن تعظيمهم شعائر الله، في صحيح البخاري قول أبي

أمامة: كنا نسمن الأضحية بالمدينة وكان المسلمون يسمنون (فتح: ١٠/ ٩).

وليحرص المسلم على تأمل الأضحية حال الشراء وتحقق خلوها من العيوب المانعة من الإجزاء، وكلما كانت أغلى وأكمل فهي أحب إلى الله تعالى وأعظم لأجر صاحبها وأدل على تقواه. قال شيخ الإسلام: والأجر في الأضحية على قدر القيمة مطلقا (الاختيارات ص ١٢٠).

ومن أراد أن يضحي فلا يجوز له أن يمس من شعره وأظفاره ولا بشره شيئا: روى مسلم والأربعة عن أم سلمة رضي الله عنها قال: قال رسول الله: إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره شيئا، وفي رواية أخرى: فلا يأخذ من شعره وأظفاره شيئا حتى يضحي، وفي رواية: فلا يمس من شعره ولا بشره شيئا. فإذا خالف الأمر وارتكب النهي، وقع في الإثم، ولا علاقة بين فعله وبين قبول الأضحية.

ومن احتاج إلى أخذ الشعر أو الظفر أو الجلد فأخذها فلا حرج عليه، ومن ضحى عن غيره بوكالة أو وصية فلا يشمله النهي المذكور.

صفة الذبح:

من كان يحسن الذبح فليذبح بنفسه، ولا يوكّل في ذبحها لحديث أنس رضي الله عنه: ضحى النبي ﷺ بكبشين أقرنين أملحين، فرأيته واضعًا قدمه على صفاحهما يسمي ويكبر فذبحهما بيده. (متفق عليه خ٥٢٣٣/ م١٩٦٦) ولأن الذبح قربة وكون الإنسان يتولى القربة بنفسه أفضل من الاستنابة. قال البخاري رحمه الله: أمر أبو موسى بناته أن يضحين بأيديهن (فتح الباري: ١٠/ ١٩)، وفي صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ نحر ثلاثا وستين بدنة بيده واستناب عليا في نحر ما بقي من بدنه. (كتاب الحج). ولذلك تجوز الاستنابة في الذبح.

وعند الذبح تراعى الأمور الآتية:

- الإحسان إلى الذبيحة بعمل

كل ما يريحها عند الذبح: عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته (مسلم: ١٩٥٥).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "أمر النبي بحد الشفار وأن توارى عن البهائم، وقال: إذا ذبح أحدكم فليجهز" (رواه أحمد وابن ماجه، صحيح الترغيب ص: ٥٢٩ ج١. وانظر شرح النووي لمسلم ١٣/ ١١٣).

- تجب التسمية عند الذبح: قول (بسم الله) فقط: قال تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٨]، وقال النبي ﷺ: ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا (متفق عليه خ/ ٢٣٥٦، م/ ١٩٦٨). قالت عائشة رضي الله عنها: وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ثم قال: بسم الله (مسلم ١٩٦٧، وانظر أضواء البيان: ٥/ ٦٣٨).

لابد من إنهار الدم ويكون ذلك بقطع الحلقوم والمريء والودجين.

فائدة: كان من هديه ﷺ أن الشاة تجزئ عن الرجل وعن أهل بيته ولو كثر عددهم. قال عطاء: سألت أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه: كيف كانت الضحايا على عهد رسول الله ﷺ فقال: إن الرجل يضحي بالشاة عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون (رواه مالك والترمذي وابن ماجه، وإسناده حسن).

فائدة أخرى: حرم أن يبيع شيئا من الأضحية لأنها مال أخرجه لله فلا يجوز الرجوع فيه كالصدقة، أما من أهدي شيء منها أو تصدق به عليه فله أن يتصرف فيه بما يشاء لأنه ملك.

حكم الأكل من الأضحية والإطعام والتصدق والادخار:

قال تعالى: ﴿وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

وقال ﷺ: "كلوا وادخروا وتصدقوا" (رواه مسلم) من حديث عائشة رضي الله عنها، وقال أيضًا: كلوا وأطعموا

وادخروا (رواه البخاري) من حديث سلمة بن الأكوع. والإطعام يشمل الصدقة على الفقراء والهدية للأغنياء. وقال أبو بردة للنبي ﷺ: "إني عجلت نسيكتي لأطعم أهلي وجيراني وأهل محلتي، والنبي ﷺ أمر في حجة الوداع من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكل من لحمها وشرب مرقها" (رواه مسلم) من حديث جابر. فذهب بعض العلماء إلى وجوب الأكل منها ومنع الصدقة بجميعها لظاهر الآية والأحاديث التي تأمر بالأكل منها، والأمر يدل على الوجوب. ووردت آثار عن السلف كلها تدل على حرصهم على الأكل منها والإطعام، عن ابن عمر وابن عباس وابن مسعود والشافعي وأحمد ولا يوجد في النصوص مقدار ما يؤكل ويتصدق به ويطعم.

فائدة: لا يعطى الجازر أجرته من الأضحية لأن ذلك معاوضة وهي في معنى البيع وقد ورد عن علي رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطي الجازر منها قال: نحن نعطيه من عندنا، وفي رواية: ولا يعطى في جزارتها منها شيئا (متفق عليه خ ١٦٣٠، م ١٣١٧) لكن إن دفع إلى جازرها شيئا لفقره أو على سبيل الهدية فلا بأس لأنه مستحق للأخذ ويعطيه أجرته كاملة مع الهدية (راجع فتح الباري: ٣: ٥٥٦).

سؤال مهم: سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: ما حكم إرسال الأضاحي أو الهدي لتذبح في الخارج وما هي المحذورات في ذلك؟

فأجاب رحمه الله: الأضاحي تضحى في بلاد المضحين، فإن رسول الله لم ينقل عنه أنه ضحى إلا في محل إقامته في المدينة، والأفضل أن يباشرها بنفسه فإن لم يستطع فعليه أن يوكل من يذبحها أمامه، وإذا نقلت الأضاحي إلى بلاد أخرى يحصل من ذلك بعض المحذورات لأنه ليس المقصود من ذبح الأضاحي مجرد اللحم لكن المقصود الأهم هو

التقرب إلى الله تعالى بالذبح والله يقول: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] فنصيحتي للمسلمين أن يتولوا ذبح أضاحيهم بأنفسهم في بلادهم وأن يأكلوا منها ويطعموا منها ويظهروا شعائر الإسلام.

أحاديث ضعيفة تتعلق بالأضحية من سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني رحمه الله:

١. حديث: ما عمل ابن آدم في هذا اليوم أفضل من دم يراق، إلا أن تكون رحما توصل. (الضعيفة: ٥٢٥).

٢. حديث: ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، إنه ليؤتى يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا (٥٢٦).

٣. حديث: الأضاحي سنة أبيكم إبراهيم، قالوا: فما لنا فيها؟ قال: بكل شعرة حسنة قالوا: فالصوف؟ قال: بكل شعرة من الصوف حسنة (موضوع، الضعيفة ٥٢٧).

٤. حديث: يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فإنه يغفر لك عند أول قطرة من دمها كل ذنب عملته، وقولي: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] (حديث منكر، الضعيفة: ٥٢٨).

٥. حديث: من ضحى طيبة بها نفسه، محتسبًا لأضحيته كانت له حجابًا من النار. (موضوع، الضعيفة: ٥٢٩).

٦. حديث: ننسخ الأضحى كل ذبح، وصوم رمضان كل صوم. (ضعيف، الضعيفة ٩٠٤).

٧. حديث: أفضل الضحايا أغلاها وأسمنها (ضعيف، الضعيفة: ١٦٧٨).

هذا ما تيسر جمعه من الأحكام التي تتعلق بالأضحية، نسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا ويرزقنا العمل به.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

حضارة إسلامية

قيم الحضارة الإسلامية وقت النوازل بين الماضي والحاضر

د. أشرف عيد

الإنسان في أحواله لا تنفك حياته عن فقد عزيز أو فقد مال أو مرض يلم به أو شدة تحيط به، وهكذا الشعوب أيضًا؛ فالنوازل أحداث طارئة أو مستجدة بالمجتمعات في النواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية، ولا يخلو عصر من العصور من أحداث عظام بمثابة الزلزال العنيف الذي يحيط بها ويحدث ضررًا قد يمتد أثره زمانًا ومكانًا كما هي الحال في الحروب والكوارث البيئية كالزلازل والفيضانات والأعاصير والأوبئة .. وغيرها.

قيم الحضارة الإسلامية وقت النوازل:

اتسمت الحضارة الإسلامية بنظام أخلاقي إنساني وقت النوازل يتناسب مع الحدث، ويساعد في التغلب عليه، والتخفيف من آثاره؛ كالتحلي بالصبر والثبات، والنجدة والإغاثة دون تأن وتراخ، وعدم إشاعة عوامل الضعف والانكسار والهزيمة النفسية.

- **الصبر والصبات:**

تتجلى قيمة الصبر والثبات لمن ينزل بهم البلاء خصوصًا مع استمراره فترة طويلة مما قد يؤدي إلى ضعف القوة النفسية والجسدية، فقد يسخط إن لم يقاوم ذلك الضعف بالصبر والتوكل على الله واللجوء إليه والاستعانة به، يقول سبحانه: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

ويشير السعدي في تفسيره للآية أن الله سبحانه أخبر أنه سيبتلي عباده بشيء يسير من الخوف من الأعداء، وبشيء

يسير من الجوع؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله أو الجوع كله لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك، وذهاب الأموال والأحباب من الأولاد والأقارب والأصحاب، فهذه الأمور لا بد أن تقع، فإذا وقعت انقسم الناس قسمين؛ جازعًا وصابرًا، فمن وفقه الله للصبر؛ فحبس نفسه عن التسخط قولًا وفعلًا، واحتسب أجرها عند الله، وعلم أن ما يدركه من الأجر بصبره أعظم من المصيبة التي حصلت له؛ فتكون المصيبة نعمة في حقه، وفاز بالثواب الذي بشر به الصابرون (١).

والدعاء عند النوازل والتضرع إليه سنة عن النبي ﷺ، وهو من الأمور المعينة على الصبر والثبات، يقول سبحانه: ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنعام: ٤٣]؛ فالخوف والفزع عند النوازل من طبائع البشر مثل البكاء عند المصائب لا ينم عن السخط.

وقد مرت على المسلمين شدائد، منها: حصارهم في شعب أبي طالب ٣ سنوات حتى سمع أصوات أطفالهم يبكون من شدة الجوع، وفي غزوة "بدر"، و"أحد"، و"الأحزاب"؛ فلما انتشر الخوف والفزع درجة كبيرة بين المسلمين في غزوة "بدر" أخذ النبي ﷺ يدعو الله ويتضرع حتى اشفق عليه أبو بكر بقوله: "حسبك مناشدتك ربك"، يقول النووي: قال العلماء: هذه المناشدة إنما فعلها النبي ﷺ ليراه أصحابه بتلك الحال؛ فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه(٢).

- **النجدة والإغاثة:**

لا يترك أهل البلاء وحدهم يتجرعون مرارة الصبر والثبات دون مساعدة، فالنجدة والإغاثة من المروءة الإنسانية، وهي في حق الإخوة في الدين أوجب، كما دل على ذلك القرآن

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١/ ٧٦).

(٢) شرح صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر (١٧٧٩).

والسنة، ومن أمثلة ذلك ما حدث للمسلمين في المدينة عام "الرمادة" في عهد عمر بن خطاب رضي الله عنه، فقد أجدبت الأرض، وأصيب الناس بشدة وهم وضيق وجوع شديد ٩ أشهر؛ فكتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها، فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح بـ ٤ آلاف راحلة من طعام فقسمها، وأرسل عمرو بن العاص الطعام إلى المدينة عن طريق البحر حتى صار الطعام بالمدينة كسعر مصر(١).

ومن ذلك أيضًا نجدة يوسف بن تاشفين أمير المرابطين في المغرب ملوك الطوائف في الأندلس لما أبدوا ضعفًا شديدًا وعجزًا عن مواجهة ملك قشتالة؛ فطلبوا النجدة من المرابطين للحفاظ على الأندلس من السقوط مدينة تلو الأخرى؛ فلبى المرابطون النداء، واستطاعوا مع أمراء الطوائف هزيمة النصارى في معركة "الزلاقة" عام ٤٧٩هـ التي كانت من أيام الإسلام المشهودة، ولها أثر كبير في الحفاظ على الأندلس بيد المسلمين قرونًا آخرى(٢).

عدم إشاعة الهزيمة النفسية:

عندما أحاط الأعداء بالمسلمين في غزوة "الأحزاب" من كل مكان ليستأصلوهم، وحاصروهم حصارًا شديدًا حتى اضطربت قلوبهم من شدة الخوف والجوع؛ فأخذ المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون ينشرون الجزع والخوف والهزيمة النفسية في قلوب المؤمنين لإضعاف إيمانهم وثقتهم في النصر، وهذه الطائفة أشر الطوائف وأضرها حيث تخذل عن الجهاد، وتبين أنهم لا قوة لهم بقتال عدوهم، فهم لو أتيحت لهم الفتنة لأتوها، فهم وأمثالهم المعوقون عن القتال.

وفي قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ

(١)ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٢/ ٣٧٤.

(٢) عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ص: ٣١٥- ٣٢٦.

أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ﴾ [النساء: ٨٣]، يقول السعدي (١): "إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة ما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذي فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الخبر".

- **قيم الحضارة الإنسانية في الوقت الراهن:**

من أشد النوازل التي تعاني منها الأمة الإسلامية اليوم ما يحدث الآن في غزة من إبادة جماعية تنتهك فيها الكرامة الإنسانية بالقتل والاعتقال والهدم والحرق والتجويع لأكثر من مليوني شخص تحت سمع وبصر العالم على مدار ٧ أشهر منذ ٧ أكتوبر الماضي حتى بلغ عدد الشهداء والجرحى ما يقرب من ١٢٠ ألفًا.

وتتجلى قيم الصبر والثبات لأهل غزة رغم فداحة الكارثة الإنسانية والمجازر اليومية التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني، وتنوعت صور الصبر والثبات لأهل غزة كالتالي:

الصبر والثبات في ميدان القتال رغم تفوق العدو في العدد والعتاد والأسلحة المتطورة، وتكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي، والدعم القوي من دول أوروبا وأمريكا، إلا أنهم ما زالوا يقاتلون عدوهم بكل شجاعة وثبات.

الصبر والثبات رغم الخوف والجوع، وفقد المال والمسكن، والمنع من الدواء، وهدم البيوت وتشريد العائلات، وإحباط مخطط التهجير، فالذي ينجو من القتل معرض أن يموت جوعًا أو مريضًا دون علاج.

الصبر والثبات على فقد الأهل والأحباب؛ فهناك عائلات أبيدت تمامًا بكامل أفرادها، ومنهم من فقد بعض عائلته، أو بعض الأبناء، وهكذا عمت البلوى الجميع، ومع ذلك لم نسمع إلا كلمات الصبر والثبات والرضا بقضاء الله دون جزع وتسخط.

(١) تيسير الكريم الرحمن: ١/ ٩١.

ورغم هذا الثبات والصمود، فإن قيم الإنسانية لم تستطع نجدتهم وإغاثتهم ودفع الظلم عنهم بالعمل على وقف حرب الإبادة التي يتعرضون لها، ورفع الحصار عنهم والمساعدة في إزالة آثار الكارثة الإنسانية التي يعيشونها بتوفير الطعام والماء والدواء والملاذ الآمن، والعمل على توفير سبل الحياة.

***

هدايات نبوية

معاملة النبي ﷺ مع الأطفال

محمد عبد الله عبد الله سعود
الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان حيث يجب على أولياء الأمور والمربين فيها رعاية الأطفال والعطف عليهم وغرس الأخلاق الرفيعة، والقيم السامية في نفوسهم أكثر من غيرها كي ينشأ عليها الأطفال ويحملها في قلوبهم. لذلك اهتم النبي ﷺ بهذه الفئة غاية الاهتمام وحرص على تربيتهم وتوجيههم في أحوال كثيرة من حياته تعليمية وتربوية. أذكر في الأسطر التالية بعض المعاملات التي كان النبي ﷺ يعامل مع الأطفال في ضوء الأحاديث النبوية.

١. **كثرة اهتمامهم والشفقة عليهم:**

فقد كان النبي ﷺ شديد الاهتمام بالصغار، وقد حض على رحمتهم والشفقة عليهم كما وري عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا». (رواه الترمذي ح/ ١٩٢٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع)

قوله: (ويعرف شرف كبيرنا) عطف على يرحم أي لم يعرف شرف كبيرنا سنًا أو علمًا، وفي بعض النسخ: ولم يعرف. (تحفة الأحوذي شرح جامع

الترمذي: ٦/ ٤٠).

وليس المراد بقوله (ليس منا) إخراجه من الدين ولكن عبر بهذا اللفظ ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الردع والزجر عن الوقوع في مثل ذلك.

٢. السلام عليهم:

عن أنس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم، ويمسح برءوسهم، ويدعو لهم». (رواه النسائي في السنن الكبرى ح/ ٨٢٩١، وصححه الألباني)

ففيه استحباب السلام على الصبيان المميزين، والندب إلى التواضع، وبذل السلام للناس كلهم، وبيان تواضعه ﷺ، وكمال شفقته على العالمين. واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان. (المنهاج شرح مسلم)

٣. تحنيكهم والتبريك عليهم والدعاء لهم:

عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ « كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم. (رواه مسلم ح/ ٢١٤٢)

قولها: (فيبرك عليهم) أي يدعو لهم ويمسح عليهم ، وأصل البركة: ثبوت الخير وكثرته.

وقولها: (ويحنكهم) قال أهل اللغة: التحنيك أن يمضغ التمر أو نحوه ثم يدلك به حنك الصغير، وفيه لغتان مشهورتان: حنكته بالتخفيف والتشديد، والرواية هنا «فيحنكهم» بالتشديد، وهي أشهر اللغتين.

أما أحكام، ففيه استحباب تحنيك المولود. وفيه الندب إلى حسن المعاشرة واللين والتواضع والرفق بالصغار وغيرهم. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٣/ ١٩٤-١٩٥).

٤. تخفيف الصلاة ببكائهم:

عن عبد الله بن أبي قتادة، عن أبيه أبي قتادة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي، كراهية أن أشق على

أمه). (رواه البخاري ح/ ٧٠٧).

واستدل بهذا الحديث على جواز إدخال الصبيان المساجد، وفيه نظر؛ لاحتمال أن يكون الصبي كان مخلفا في بيت يقرب من المسجد بحيث يسمع بكاؤه، وعلى جواز صلاة النساء في الجماعة مع الرجال، وفيه شفقة النبي ﷺ على أصحابه، ومراعاة أحوال الكبير منهم والصغير. (فتح الباري: ٢/ ٢٠٢).

٥. **التلطف بهم والملاحظة لهم:**

عن أنس قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا، وكان لي أخ يقال له أبو عمير - قال: أحسبه - فطيم، وكان إذا جاء قال: (يا أبا عمير، ما فعل النغير). نغير كان يلعب به، فربما حضر الصلاة وهو في بيتنا، فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلي بنا. (رواه البخاري ح/ ٦٢٠٣)

قوله: (كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقا) هذا قاله أنس توطئة لما يريد يذكره من قصة الصبي، وأول حديث شعبة المذكور، عن أنس قال: إن كان النبي ﷺ ليخالطنا.

قوله: (وكان له أخ يقال له أبو عمير) هو بالتصغير، وهو أخو أنس بن مالك من أمه، (وكان) أي النبي ﷺ (إذا جاء) زاد مروان بن معاوية في روايته: (إذا جاء لأم سليم يمازحه)، ولأحمد في روايته عن حميد مثله، وفي أخرى: (يضاحكه).

قوله: (نغير كان يلعب به) وهو طير صغير واحده نغرة وجمعه نغران، قال الخطابي: طوير له صوت، وفيه نظر؛ فإنه ورد في بعض طرقه أنه الصعو بمهملتين بوزن العفو كما في رواية ربعي: (فقالت أم سليم: ماتت صعوته التي كان يلعب بها، فقال: أي أبا عمير، مات النغير، فدل على أنهما شيء واحد. والصعو لا يوصف بحسن الصوت. قال عياض: النغير طائر معروف يشبه العصفور، وقيل: هي فراخ العصافير، وقيل: هي نوع

من الحمّر؛ بضم المهملة وتشديد الميم ثم راء، قال: والراجح أن النغير طائر أحمر المنقار. (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠/ ٥٨٣).

٦. إسعادهم وممازحتهم وإدخال السرور عليهم:

عن الزهري، عن محمود بن الربيع قال: عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي، وأنا ابن خمس سنين، من دلو. (رواه البخاري ح/ ٧٧)

قوله: (عقلت) بفتح القاف أي: حفظت.

قوله: (مجة) بفتح الميم وتشديد الجيم، والمج هو إرسال الماء من الفم، وقيل: لا يسمى مجًا إلا إن كان على بُعدٍ. وفعله النبي ﷺ مع محمود إما مداعبة منه، أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة. فأفادت هذه الرواية أن الواقعة التي ضبطها كانت في آخر سنة من حياة النبي ﷺ.

قوله: (من دلو) زاد النسائي: "معلق" ولابن حبان معلقة والدلو يذكر ويؤنث. ويجمع بينهما بأن الماء أخذ بالدلو من البئر وتناوله النبي ﷺ من الدلو. وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز إحضار الصبيان مجالس الحديث وزيارة الإمام أصحابه في دورهم ومداعبته صبيانهم، واستدل به بعضهم على تسميع من يكون ابن خمس، ومن كان دونها يكتب له حضور. (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١/ ١٧٣).

٧. إعطاؤهم التمر الجديد أولًا:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كان يؤتى بأول الثمر، فيقول: اللهم بارك لنا في مدينتنا، وفي ثمارنا، وفي مدنا، وفي صاعنا بركة مع بركة، ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان». (وراه مسلم ح/ ١٣٧٣)

قوله: (ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان) فيه بيان ما كان عليه ﷺ

من مكارم الأخلاق، وكمال الشفقه والرحمة، وملاطفة الكبار والصغار، وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه، وأكثر تطلعا إليه، وحرصا عليه. (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ٩/ ١٤٦).

٨. **حملهم في الركوب مع نفسه ﷺ:**

عن عبد الله بن جعفر قال: « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته، قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة » (رواه مسلم ح/ ٢٤٢٨).

قوله: (كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته) هذه سنة مستحبة أن يتلقى الصبيان المسافر، وأن يركبهم وأن يردفهم، ويلاطفهم. والله أعلم. (المنهاج شرح صحيح مسلم)

٩. **ضمهم والدعاء لهم:**

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الآخر، ثم يضمهما، ثم يقول: (اللهم ارحمهما فإني أرحمهما). (رواه البخاري ح/ ٦٠٠٣)

قوله: (فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الآخر) استشكله الداودي فيما نقله ابن التين؛ فقال: لا أدري ذلك وقع في وقت واحد لأن أسامة أكبر من الحسن، ثم أخذ يستدل على ذلك، والأمر فيه أوضح من أن يحتاج إلى دليل فإن أكثر ما قيل في عمر الحسن عند وفاة النبي ﷺ ثمان سنين، وأما أسامة فكان في حياة النبي ﷺ رجلًا، وقد أمره على الجيش الذي اشتمل على عدد كثير من كبار المسلمين كعمر، وصرح جماعة بأنه كان عند موت النبي ﷺ ابن عشرين سنة، وذكر الواقدي في المغازي عن محمد بن الحسن بن أسامة عن أهله؛ قالوا: "توفي رسول الله ﷺ

وأسامة ابن تسع عشرة سنة"؛ فيحتمل أن يكون ذلك وقع من النبي ﷺ وأسامة مراهق والحسن ابن سنتين مثلا يكون إقعاده أسامة في حجره لسبب اقتضى ذلك كمرض مثلا أصاب أسامة، فكان النبي ﷺ لمحبته فيه ومعزته عنده يمرضه بنفسه، فيحتمل أن يكون أقعده في تلك الحالة، وجاء الحسن ابن ابنته فأقعده على الفخذ الأخرى، وقال معتذرًا عن ذلك: إني أحبهما، والله أعلم. (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١٠/ ٤٣٤).

قوله: "فيقعدني" بضم الياء من الإقعاد، قوله "الله ارحمهما" الرحمة من الله إيصال الخير، ومن العباد الرأفة والتعطف. (عمدة القاري: ٢٢/ ١٠٣).

١٠. الدعاء لهم على العمل والخدمة:

عن ابن عباس: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء، فوضعت له وضوءا، قال: (من وضع هذا؟). فأخبر، ولأحمد: فقالت: ميمونة: يا رسول الله وضع لك هذا عبد الله بن عباس، فقال: (اللهم فقهه في الدين) [وزاد أحمد: وعلمه التأويل]. (رواه البخاري ح/ ١٤٣، ومسلم ح/ ٤٥٢٦، وأحمد ط الرسالة ٥/ ٢١٥)

قوله: (فوضعت له وضوءا) بفتح الواو أي: ماء ليتوضأ به، وقيل يحتمل أن يكون ناوله إياه ليستنجي به، وفيه نظر.

قوله: (قال من وضع هذا) أي: قال النبي ﷺ بعد الخروج من الخلاء: من وضع الوضوء.

قال التيمي: فيه استحباب المكافأة بالدعاء. وقال ابن المنير: مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور: إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب، أو لا يفعل شيئا، فالرأى الثاني أوفق؛ لأن في الأول تعرضا للاطلاع، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء، والثاني

أسهلها، ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعو له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع، وكذا كان.

الأحكام المستنبطة من الحديث:

الأول: فيه جواز خدمة العالم بغير أمره ومراعاته حتى حال دخوله الخلاء.

الثاني: فيه استحباب المكافأة بالدعاء.

الثالث: قال الداودي: فيه دلالة على أنه ربما لا يستنجي عندما يأتي الخلاء ليكون ذلك سنة؛ لأنه لم يأمر بوضع الماء، وقد اتبعه عمر رضي الله عنه بالماء، فقال: لو استنجيت كلما أتيت الخلاء لكان سنة، وفيه نظر، وما استشهد به حديث ضعيف.

الرابع: قال الخطابي: فيه أن حمل الخادم الماء إلى المغتسل غير مكروه، وأن الأدب فيه أن يليه الأصاغر من الخدم دون الأكابر.

الخامس: فيه دليل قاطع على إجابة دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأنه صار فقيها أي فقيه.

السادس: قال ابن بطال: معلوم أن وضع الماء عند الخلاء إنما هو للاستنجاء به عند الحدث، وفيه رد على من ينكر الاستنجاء بالماء. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري)

قوله ﷺ في ابن عباس: (اللهم فقهه) فيه فضيلة الفقه، واستحباب الدعاء بظهر الغيب، واستحباب الدعاء لمن عمل خيرًا مع الإنسان، وفيه إجابة دعاء النبي ﷺ له، فكان من الفقه بالمحل الأعلى. (المنهاج شرح صحيح مسلم).

١١. الدعاء لهم بالرزق والبركة:

عن أنس، عن أم سليم أنها قالت: يا رسول الله، أنس خادمك، ادع الله له، قال: اللهم أكثر ماله، وولده، وبارك له فيما أعطيته. (رواه البخاري ح/ ٦٣٧٨، ومسلم ح/ ٢٤٨١)

قوله: (بارك له فيما أعطيته) يدل على ذلك لأن الدعاء ببركة ما أعطي يشمل طول العمر لأنه من جملة المعطى، وقيل: ورد في بعض طرق هذا الحديث: وأطل حياته، أخرجه

البخاري في الأدب المفرد من وجه آخر. (عمدة القاري شرح صحيح البخاري)

قوله: (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) وذكر في الرواية الأخرى كثر ماله وولده هذا من أعلام نبوته ﷺ في إجابة دعائه، وفيه فضائل لأنس، وفيه دليل لمن يفضل الغني على الفقير، ومن قال بتفضيل الفقير أجاب عن هذا بأن هذا قد دعا له النبي ﷺ بأن يبارك له فيه ومتى بورك فيه لم يكن فيه فتنة ولم يحصل بسببه ضرر ولا تقصير في حق ولا غير ذلك من الآفات التي تتطرق إلى سائر الأغنياء بخلاف غيره، وفيه هذا الأدب البديع وهو أنه إذا دعا بشيء له تعلق بالدنيا ينبغي أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوهما، وكان أنس وولده رحمه وخيرًا ونفعا بلا ضرر بسبب دعاء رسول الله ﷺ.

قوله: (وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم) معناه ويبلغ عددهم نحو المائة. (المنهاج شرح صحيح مسلم: ١٦/ ٤٠)

١٢. اللعب والضحك معهم وإدخال السرور عليهم:

عن سعيد بن أبي راشد، أن يعلى بن مرة، حدثهم أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة، قال: فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم، وبسط يديه، فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، ويضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه فقبله وقال: «حسين مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط». (رواه ابن ماجة ح/ ١٤٤) إسناده حسن، رجاله ثقات. (حاشية السندي على ابن ماجه: ١/ ٦٥).

قوله: (دعوا له) على بناء المفعول وبسط يديه كأنه يريد يأخذه بينهما يفر كعادة الصغار إذا أراد أحد أن

يأخذهم.

قوله: (في فأس رأسه) بالهمزة هو طرف مؤخره المنتشر على القفا.

قوله: (حسين مني وأنا من حسين) أي بيننا من الاتحاد والاتصال ما يصح أن يقال كل منهما من الآخر، سبط هو ولد الولد، خرج تأكيدًا للاتحاد والبعضية وتقريرا لها، ويحتمل أن يكون فائدة الإخبار بيان أنه حقيق بذلك وأهل له وليس من الأولاد الذين ينفى نسبهم عن الآباء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦]، وقيل: يطلق السبط على القبيلة وهو المراد هاهنا، والمقصود الإخبار ببقائه وكثرة أولاده، وقيل: المراد أنه أمة من الأمم في الخير على حد قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أمة﴾ [النحل: ١٢٠]، وفي الزوائد، إسناده حسن، رجاله ثقات، وأخرج الترمذي من قوله: حسين مني إلخ ولم يذكر القصة، قال: حديث حسن. (حاشية السندي على سنن ابن ماجة: ١/ ٦٥)

قال القاضي: كأنه صلى الله عليه وسلم علم بنور الوحي ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر وبين أنهما كالشيء الواحد في وجوب المحبة وحرمة التعرض والمحاربة وأكد ذلك بقوله: (أحب الله من أحب حسينا) فإن محبته محبة الرسول ومحبة الرسول محبة الله حسين سبط بالكسر من الأسباط قال في النهاية أي أمة من الأمم في الخير والأسباط في أولاد إسحاق بن إبراهيم الخليل بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل وأحدهم سبط فهو واقع على الأمة والأمة واقعة عليه. انتهى (تحفة الأحوذي: ١٠/ ١٩٠)

١٣. رقيتهم من العين والحسد:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين، ويقول: إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة.

(رواه البخاري ح/ ٣٣٧١).

قوله: (إن أباكما) يريد إبراهيم عليه السلام وسماه أبا لكونه جدا علا.

قوله: (بكلمات الله) قيل المراد بها كلامه على الإطلاق، وقيل أقضيته، وقيل ما وعد به كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٧] والمراد بها قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٥] المراد بالتامة: الكاملة، وقيل النافعة، وقيل الشافية، وقيل المباركة، وقيل القاضية التي تمضي وتستمر ولا يردها شيء ولا يدخلها نقص ولا عيب، قال الخطابي: كان أحمد يستدل بهذا الحديث على أن كلام الله غير مخلوق، ويحتج بأن النبي ﷺ لا يستعيذ بمخلوق.

قوله: (من كل شيطان) يدخل تحته شياطين الإنس والجن.

قوله: (وهامة) بالتشديد واحدة الهوام ذوات السموم، وقيل كل ما له سم يقتل فأما ما لا يقتل سمه فيقال له السوام، وقيل المراد كل نسمة تهم بسوء.

قوله: (ومن كل عين لامة) قال الخطابي: المراد به كل داء وآفة تلمّ بالإنسان من جنون وخبل. وقال أبو عبيد: أصله من ألممت إلماما، وإنما قال "لامة" لأنه أراد أنها ذات لمم، وقال ابن الأنباري: يعني أنها تأتي في وقت بعد وقت، وقال لامة ليؤاخي لفظ هامة لكونه أخف على اللسان. (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٦/ ٤١٠)

(قال أبو داود: هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق) قال الخطابي في المعالم: وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله: "بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق، وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص، فالموصوف منه بالتمام هو غير مخلوق، وهو كلام الله سبحانه. انتهى (عون المعبود: ١٣/ ٤٥)

١٤. العدل في السلوك بين الذكر والأنثى:

عن أنس، قال: كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فجاء ابن له فقبله وأجلسه على فخذه ثم جاءت بنت له فأجلسها إلى جنبه قال: «فهلا عدلت بينهما». (أخرجه الطحاري في شرح معاني الآثار ح/ ٥٨٤٧، وقال الألباني هذا إسناده حسن في الصحيحة: ٣٠٩٨)

دل هذا الحديث على الحث والترغيب على العدل والمساواة بين الذكر والأنثى، والزجر من ترك المساواة والعدل بينهم.

١٥. عدم الكذب عليهم:

عن عبدِ الله بن عامرٍ، أنه قال: دعتْني أُمي يوماً ورسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- قاعِدٌ في بيتنا، فقالت: ها تَعالَ أُعطِيكَ، فقال لها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- "وما أرَدْتِ أن تُعطِيَهُ" قالت: أُعطِيهِ تمراً، فقال لها رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم-: "أما إنَّك لو لم تُعْطِيه شيئاً كُتِبَت عليك كِذْبةٌ". (رواه أبو داود في سننه ح/ ٤٩٩١)

(دعتني): أي طلبتني وأنا صغير (ورسول الله ﷺ قاعد) : الجملة الحالية (فقالت ها): للتنبيه أو اسم فعل بمعنى خذ (تعال): بفتح اللام بلا ألف تأكيد (أعطيك): مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي أنا (وما أردت): أي أي شيء نويت (أن تعطيه): بسكون التحتية لأن الصيغة للمخاطبة وعلامة نصبها حذف النون (أما): بالتخفيف للتنبيه (كتبت): بصيغة المجهول (عليك كذبة): بفتح الكاف وسكون الذال أي مرة من الكذب أو بكسر الكاف وسكون الذال أي نوع من الكذب.

وفي الحديث أن ما يتفوه به الناس عند البكاء مثلا بكلمات هزلا أو كذبا بإعطاء شيء أو بتخويف من شيء حرام داخل في الكذب، كذا في اللمعات. (عون المعبود شرح سنن أبي داود: ١٣/ ١٢٩)

دل هذا الحديث على الالتزام بالصدق وترك الكذب وإن كان مازحا أو مع الصبيان كل يدخل في وعيده. وهذا من هدي النبي ﷺ.

١٦. توجيههم لحفظ حدود الله:

عن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف». (الترمذي بتحقيق الألباني ح/ ٢٥١٦)

قوله: (كنت خلف النبي ﷺ يوما) أي رديف.

(احفظ الله) أي في أمره ونهيه (يحفظك) أي يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات، وفي العقبى من أنواع العقاب والدركات. (احفظ الله تجده تجاهك) قال الطيبي أي راع حق الله وتحر رضاه تجده تجاهك أي مقابلك وحذاءك والتاء بدل من الواو كما في تقاة وتخمة أي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (إذا سألت) أي أردت السؤال (فاسأل الله) أي وحده لأن غيره قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع (وإذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله فإنه المستعان وعليه التكلان (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أي كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر فعبر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته. (تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي: ٧/ ١٨٥).

يفيد هذا الحديث على شأن التوحيد وعظمته ومكانته وأهميته منذ صغره. وهذا واجب بل أوجب في هذا الزمان أن ننشر توحيد الله سبحانه وتعالى. وفيه تواضع للنبي ﷺ وعظم أخلاقه. دل هذا الحديث بعظم تقوى الله في السر والعلانية والرخاء والشدة وفي كل وقت وفي كل مكان.

١٧. تعليمهم آداب الأكل:

حدثنا علي بن عبد الله: أخبرنا سفيان قال: الوليد بن كثير أخبرني: أنه سمع وهب بن كيسان: أنه سمع عمر بن أبي سلمى يقول: كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك). فما زالت تلك طعمتي بعد. (رواه البخاري ح/ ٥٣٧٦، ومسلم ح/ ٢٠٢٢)

قوله: (كنت غلاما) أي: دون البلوغ، يقال للصبي من حين يولد إلى أن يبلغ الحلم: غلام.

قوله: (في حجر رسول الله ﷺ) أي: في تربيته، وتحت نظره، وأنه يربيه في حضنه تربية الولد.

قوله: (وكانت يدي تطيش في الصحفة) أي: عند الأكل، ومعنى تطيش، تتحرك، فتميل إلى نواحي القصعة ولا تقتصر على موضع واحد.

قوله: (يا غلام، سم الله) قال النووي: أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام في أوله، وفي نقل الإجماع على الاستحباب نظر، إلا إن أريد بالاستحباب أنه راجح الفعل، وإلا فقد ذهب جماعة إلى وجوب ذلك، وهو قضية القول بإيجاب الأكل باليمين؛ لأن صيغة الأمر بالجميع واحدة.

قوله: (وكل بيمينك، ومما يليك) ويدل على وجوب الأكل باليمين ورود الوعيد في الأكل بالشمال، ففي صحيح مسلم من حديث سلمة بن الأكوع "أن النبي ﷺ رأى رجلا

يأكل بشماله، فقال: كل بيمينك، قال: لا أستطيع. قال: لا استطعت. فما رفعها إلى فيه بعد". وعند أحمد بسند حسن عن عائشة رفعته: "من أكل بشماله أكل معه الشيطان" الحديث. فيه عدول عن الظاهر، والأولى حمل الخبر على ظاهره، وأن الشيطان يأكل حقيقة؛ لأن العقل لا يحيل ذلك، وقد ثبت الخبر به، فلا يحتاج إلى تأويله، وحكى القرطبي في ذلك احتمالين ثم قال: والقدوة صالحة. ثم ذكر من عند مسلم أن الشيطان يستحل الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه، قال: وهذا عبارة عن تناوله، وقيل: معناه استحسانه رفع البركة من ذلك الطعام إذا لم يذكر اسم الله. قال القرطبي: وقوله ﷺ: "فإن الشيطان يأكل بشماله" ظاهره أن من فعل ذلك تشبه بالشيطان، وأبعد وتعسف من أعاد الضمير في شماله على الآكل.

قال النووي: في هذه الأحاديث استحباب الأكل والشرب باليمين، وكراهة ذلك بالشمال، وكذلك كل أخذ وعطاء كما وقع في بعض طرق حديث ابن عمر، وهذا إذا لم يكن عذر من مرض أو جراحة، فإن كان فلا كراهة.

وفي الحديث أنه ينبغي اجتناب الأعمال التي تشبه أعمال الشياطين والكفار، وأن للشيطان يدين، وأنه يأكل ويشرب ويأخذ ويعطي. وفيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعي. وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في حال الأكل. وفيه استحباب تعليم أدب الأكل والشرب. وفيه منقبة لعمر بن أبي سلمة؛ لامتثاله الأمر ومواظبته على مقتضاه. (فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٩/ ٥٢٣).

***

صفات وآثار

ما من طاعة لله تعالى إلا وهي برحمة الله تعالى

د. علي بن عبد الرحمن الحذيفي
إمام وخطيب المسجد النبوي

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، العليم الحكيم، أحمد ربي وأشكره على نعمه التي نعلم والتي لا نعلم، فهو ذو الفضل العظيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العرش العظيم، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله المفضل بالخلق الكريم، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه المتمسكين بشرعه القويم، أما بعد:

فاتقوا الله بالمسارعة إلى الخيرات وبغض المحرمات، والحذر من الموبقات لتفوزوا برضوان الله والجنات، وتنجوا من عذاب النار في الدركات، عباد الله توسلوا إلى الله عز وجل بأسمائه وصفاته بطلب ما عنده من الخيرات ودفع ما قدر من الشرور والمكروهات، فمبدأ الخيرات من الله وتقدير المخلوقات شرها وخيرها بقدر من الله فلله الحجة البالغة والحكمة التامة، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٢-١٣]، وقال سبحانه: ﴿فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩]، وقال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٨-٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٧]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢]، فإذا كانت الخيرات كلها بيد الله والمقادير كلها بقضاء الله وقدره والموت والحياة بيد الله والرزق بيد الله لا بيد غيره فكيف يلتفت القلب إلى غير الخالق المدبر الرحيم، وإذ قد تبين أنه لا يأتي بالخيرات والحسنات إلا الله ولا يدفع الشرور والسيئات ولا يعيذ من النار إلا الرب جل وعلا وأنه لا يكون في هذا الكون شيء إلا بأمر الله سبحانه وبعلمه، قال تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٣]، ولكن لا ينال ما عند الله من الخير إلا بالأسباب التي شرعها وأمر بها وجوبًا أو استحبابًا، ولا يدفع الشرور والعقوبات في الدنيا والعذاب في الآخرة إلا بترك المعاصي والمحرمات، قال تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦] ومن رحمة الله بعباده أن فرض الفرائض عليهم ليرتقوا في درجات الكمال، وحرم على عباده الفواحش ما ظهر منها وما بطن ليتطهروا من الخبائث والنجس والرجس والأدناس، قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١]،

وقال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، فما من طاعة لله تعالى إلا وهي برحمة الله تعالى، وما من معصية نهى الله عنها إلا نهى الله عنها رحمة لعباده، فالله لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين قال الله في الحديث القدسي: ((يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم؛ ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه)) رواه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

والرب جل وتقدس في أسمائه وصفاته علاقته ومعاملته لخلقه بالرحمة، فسور القرآن الكريم تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، وأعظم سورة هي الفاتحة اشتملت على اسم الرحمن الرحيم وعلى صفات الله العظمى، والرحمة الصفة العظمى اتصف الله بها حقيقة كما يليق به جل وعلا، ومن فسرها بنعمته فهو تفسير مبتدع، بل نعمة الله تعالى أثر من آثار رحمة الله سبحانه، وسيد البشر محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمنين، قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، فمحمد صلى الله عليه وسلم رحمة للمؤمنين بما نالوا من العلم النافع والعمل الصالح والهدى واليقين والعز والرفعة والتمكين والحياة الطيبة في الدنيا والدرجات العلى في جنات النعيم في الآخرة، والكفار والمنافقون نالتهم رحمة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بتقليل شرهم ومحاصرة إفسادهم في الأرض وتضييق دائرة انتشاره ومنعه من غشيان الأرض بجهاد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبإقبال الأمم على تعلم القرآن وتعلم الحديث والعمل بهما؛ ولا صلاح لأمة الإسلام إلا بهما، قال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ

مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

أيها المسلمون: آية في كتاب ربكم لو عملتم بها لجمع الله لكم بها كل الخيرات ولصرف الله عنكم كل الشرور والمكروهات، هي قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٣٥]، أمركم فيها بالتقوى وهي فعل أوامر الله وترك نواهيه والتقرب إلى الله بأنواع الوسيلة، قال المفسرون: الوسيلة أنواع القربات كلها، فكل طاعة وسيلة إلى الله سبحانه وكل معصية تركها العبد لربه فهي وسيلة إلى الرب تعالى، لأن الطاعة وترك المعصية توصل العبد إلى رضوان الله سبحانه وإلى سعادة الدنيا وإلى جنات النعيم، فهذه الوسيلة أسباب رحمه الله، قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧]، فرحمة الله العامة للخلق كلهم في الدنيا، وفي الآخرة خاصة بالمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣]، ولأن الكافر لم يعمل بأسباب الرحمة وإنما عمل بأسباب غضب الله والخلود في النار والرحمة صفة من صفات الله تبارك وتعالى يحبها الله تعالى ويثيب عليها، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الراحمون يرحمهم الله؛ ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)) رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن لله

مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على ولدها وأخر الله تسعًا وتسعين رحمة يرحم الله بها عباده يوم القيامة)) رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((إنكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)) رواه البخاري ومسلم.

والرحمة تعاون على كل فضيلة وتسابق على كل خير وتتأكد الرحمة على الوالدين للولد برعايتهما الصحية وتعليمهما والحفاظ عليهما من قرناء الفساد وإلزامهما بالنشأة الإسلامية ليتأهل للحياة الكريمة فالأسرة بناء المجتمع وتتأكد الرحمة على الغني للفقير لسد حاجته، وعلى القوي للضعيف برفع ضعفه، وعلى القادر للعاجز، وعلى الكبير للصغير، وعلى ذي الجاه لمن دونه، وعلى العالم للجاهل فيما يحتاجه، وعلى الولد للوالدين ببرهما والإحسان إليهما، وعلى من يقدر على قضاء حاجة المحتاج الملهوف، وعلى ذي الرحم لرحمه بأنواع الصلة والنفع المقدور عليه، وتتأكد الرحمة بين الزوجين لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]، وتتأكد الرحمة على ذي الولاية مهما كان قدرها وكان صغرها رغبة من المسلم في دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم المستجابة وخوفًا من أن يصيب المسلم بشيء من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يشعر، قالت عائشة رضي الله عنها: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: ((اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به)) رواه مسلم.

ومن الذي لا يخاف أن تناله مشقة وتعسر في الأمور ونكد في الحياة ومجانبة للتوفيق من دعوة الرسول صلى الله

عليه وسلم عليه بالمشقة، ومن الذي لا يحب أن يرحمه الله ويرفق به وييسر أموره وأن يوفقه الله في تصرفاته، لأن هذه وظائف وإن كانت صغيرة فهي ولاية تقلدها الموظف من ولي الأمر أو نائبه مهما كان هذا النائب، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من أمير عشرة إلا يؤتى به مغلولًا يوم القيامة حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور)) رواه الطبراني في الأوسط والبزار، ولفظ ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما من رجل ولي عشرة إلا أتى يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يقضى بينه وبينهم)) رواه الطبراني في الكبير والأوسط.

والرحمة كالعافية للأبدان، وكالغيث للأوطان، ولا صلاح للحياة إلا بها، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تنزع الرحمة إلا من شقي)) رواه أبو داود والترمذي.

وقال عليه الصلاة والسلام: ((من لا يرحم لا يرحم)) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

والرحمة في الإسلام مطلوبة حتى لأنواع الحيوان، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة بغيًا رأت كلبًا في يوم يطيف بركية وهي: البئر الصغير قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له خفها وسقته فغفر الله لها، فقالوا، يا رسول الله: إن لنا في البهائم أجرًا؟ فقال: ((في كل كبد رطبة أجر)) رواه البخاري ومسلم.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

فاتقوا الله حق تقواه، والزموا أسباب رضاه، واحذروا أسباب ما يسخطه ويأباه، أيها المسلمون عظموا نعم الله عليكم بما رحمكم الله به وأعانكم عليه من الطاعات وصرف عنكم من السيئات فكل طاعة لله رحمة

من ربكم، وكل معصية عصم الرب العبد منها رحمة، قال تعالى: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [النساء: ٧٩]، فالحسنة منة من الله من جميع الوجوه والسيئة بسبب العبد والله قدرها عليه، فليفرح المسلم بالطاعة وترك المعصية ففي ذلك الثواب والنجاة من العقاب، والمسلم مهما تقرب إلى الله فلن يدخل الجنة بعمله، قال صلى الله عليه وسلم: ((لن ينجي أحدًا منكم عمله)) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ((ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة)) رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة.

قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

***

قيم إسلامية

القيم.. بين المشروع الإسلامي والنظام العالمي

أ.د. جمال عبد الستار

بداية، نؤكد أن ما نراه الآن فيما يسمى بالحضارة الغربية كذبة كبرى لا علاقة لها بالحضارة أو حتى بالإنسانية، ناهيك أن يسمى حضارة، أو تمدنا وتحضرا، نعم إنها طفرة في الإمكانات، لكن صاحبها في الوقت نفسه تدهور في القيم والأخلاق.

والنظام الذي تعتمد منهجياته على التخلص من القيم الإنسانية والأخلاقية، والانحدار بالبشرية إلى مستوى حيواني، بل ربما أقل من الحيوانات في كثير من السلوكيات، لا يعد مجتمعا متحضرا مهما ملك من قوة، أو جمع من ثروة، فحينما يفقد الإنسان فيه قيمته لمصلحة الكسب الأوفر، ويصبح سلعة تقيم مكانته في سوقها بما يملك من أموال، أو بما يحقق من عوائد لنفسه أو لغيره، فلا تحدثني عن حضارة!

أي حضارة تلك التي جعلت الإنسان يدور كحمار الرحى ليلًا ونهارًا في منظومة الرأسمالية دون توقف لمجرد أن يعيش؟! بل ويستعبده أدعياء التحضر تحت مسمى الاستعمار، ويجردونه من حيائه وإنسانيته ومجتمعه تحت مسمى الحرية والتمدّن!

إن النظام العالمي الذي بذل جهودًا مضنية، وأنفق أموالا طائلة، كانت كفيلة بإسعاد البشرية كلها، في صناعة القنابل النووية، والأسلحة الكيماوية، والأوبئة البيولوجية، وكل ما يهلك الإنسانية، والذي سمح كذلك لثلة ضئيلة أن تعيش في ثراء فاحش على أنقاض الأمم والشعوب، لهو مجتمع حيواني، لا علاقة له بالحضارة أو القيم

أو الإنسانية، بل إن ما اقترفه من جرائم يؤهله لئن يكون أسوأ من حيوانات الغابة، وذئاب الصحراء، والكلاب الضالة!

أي حضارة تلك التي أبادت الملايين من الهنود الحمر، وهجرتهم من وطنهم لتقيم على أنقاضه أمريكا رمز الحرية والسلام!

أي حضارة تلك التي تتسلط على البشرية فتقتل في حروبها العالمية المتتابعة أكثر من ٥٠ مليون إنسان على لا شيء سوى التسلط والقهر والبغي!

ثم تنتقل ببغيها وسطوتها وتسلطها إلى باقي دول العالم فتبيد الملايين في ليبيا على يد الإيطاليين، وتسفك دماء الملايين في الجزائر والمغرب على يد الفرنسيين، وأمثالهم في مصر على يد البريطانيين، وتدهس خيول الفرنسيين الأزهر ويقتلون شيوخه!

ثم يستمر النظام العالمي بالإفك والضلال في منهجيته الدموية اللاإنسانية، فيقتلون الملايين في العراق وإفغانستان، ويهدمون ويشوهون معالم حضارتهما العريقة، وقبلها يذبحون المسلمين في البوسنة والهرسك على مرأى ومسمع الجميع!

أي حضارة تلك التي تسمح لثلة من المشردين، الدمويين المعوقين ذهنيا، والملوثين فكريا، والمشوهين إنسانيا، أن يتسلطوا على شعب آمن في فلسطين، ليحتلوا أرضه، ويشردوا أهله، ويغتصبوا مقدساته، ويقوموا بحرب إبادة جماعية، تشارك فيها تلك الدول التي ما فتئت ليل نهار تحدث الناس عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وذلك على مرأى ومسمع من كوكب الأرض كله؟!

أي حضارة تلك التي تشرع العلاقات الجنسية الشاذة، وتقيم لها المحافل، وتسن لها القوانين، وتجتهد في تحسين صورتها، وتغيير مسمياتها، وتفتح لها الأندية، وترفع لها الأعلام، وتعقد لها القداس في الكنائس؟! بل وتقوم منظمات الدولية بسن القوانين

لحماية ونشر الفحش، وإفساد الفطرة الإنسانية، وتحول ذلك الانحدار إلى معيار للتقدم من وجهة نظرها، بل أضحت توالي وتعادي عليه! إنها ليست حضارة، بل هي محرقة للإنسانية، وانحدار به من منزلة التكريم والسيادة في الأرض إلى مرتبة الحيوانية والامتهان!

بل إن تلك الحالة التي وصل إليها العالم الإسلامي من تخلف علمي، وتراجع حضاري، لم تكن لتحدث لولا أن الغرب صنع له أذرعا نكدة، تسلطت على مقدرات الأمة فأفسدتها، وعلى قيمها فشوّهتها، وعلى ثرواتها فأهدرتها.

من الذي يقف وراء نشر المخدرات والمسكرات، وإشاعة الفواحش والمنكرات، والعمل ليلًا ونهارًا لتدمير البنية القيمية للإنسان في العالم بأسره!

أما المشروع الإسلامي، فنجد أن قد تأسس بداية في منطلقاته على القيم، فمنذ أول قطرات الندي التي نزلت من السماء إلى الأرض في ٦ آيات مباركات، نلاحظ أن لفظ الإنسان قد ذكر فيها مرتان، كما ذكر العلم والقراءة والقلم، وعرف الله تعالى فيها بالإكرام، وكأن القرآن نزل من أجل الإنسان، لتكريمه ومنحه أدوات النهوض والرقي والتحضر، قال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ١-٥].

المشروع الإسلامي لخصه النبي الكريم ﷺ، فجعل الأخلاق مقصد الرسالة الأبرز، فقال في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".

المشروع الإسلامي الذي حينما انطلق في ميدان العلم كان تعلمه باسم الله تعالى، وليس لصناعة أسلحة الدمار الشامل، أو تشويه الفطرة الإنسانية، أو التسلط على البشرية بصور الهيمنة

المختلفة، لذا لم يؤثر عن العالم الإسلامي يوم أن ملك الدنيا علما ومعرفة وريادة أنه احتكر العلوم والمعارف، بل كانت أوروبا تغرق في ظلمات الجهل والتخلف، في الوقت الذي كانت فيه الأندلس تفتح المختبرات العلمية والمدارس الفكرية، وتبذل الخير للبشرية كلها، فلم تستخدم علومها لإذلال البشرية أو التحكم فيها، بل كان التكريم الإنساني هو المعلم الأبرز في تاريخ الأمة الإسلامية.

وعلة ذلك أن مرجعية المشروع الإسلامي ربانية في تشريعها، رحيمة في وسائلها، حكيمة في أساليبها، أخلاقية في مقاصدها، فهي مرجعية ربانية لا مجال فيها للأهواء، ولا للعلو والاستكبار، قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

أما مرجعية النظام العالمي فهي مرجعية الأهواء والسعي لتحقيق مقاصد التجمعات والتكتلات السرية الحاقدة على البشرية، التنظيمات التي لا تشغلها قيم، ولا تعنيها البشرية في شيء، فهي لا ترى إلا مكاسبها السياسية والاقتصادية، ونشر فلسفاتها المنحرفة ساعية إلى الإفساد في الأرض بكل ما أوتيت من قوة!

واجباتنا

الحقيقة أن هناك واجبات يجب أن نسارع إلى القيام بها، منها:

- أن نجدد الثقة في منهجنا ومعتقداتنا وقيمنا، وأن نعض عليها بالنواجذ، وأن ندرك عظيم منة الله علينا، ومدى حاجة البشرية إلى النور الذي بين أيدينا.
- تعرية المنظومة الغربيّة الفاسدة، وبيان حقيقة تخلفها الإنساني، وانحدارها الأخلاقي تحصينا لأجيالنا، وحماية لهويتنا، واعتزازا بقيمنا.
- التوقف عن السير وراء هذا الإفك، والاعتزاز بما لدينا من مفاهيم

إنسانية راقية، وقيم اجتماعية سامية، مفتاح يقيني للنجاح، وميلاد حقيقي جديد للأمة.

– التيقن بأن الناس بعيدًا عن قيم الإسلام ومفاهيمه ليسوا إلا مجموعة من الذئاب ينهش القوي فيهم الضعيف، ويتسلط فيهم الغني على الفقير.

– فهم نظام الإسلام الشامل وتطبيقاته في مجالي الشعائر والإعمار، والعمل الجاد لإغاثة البشرية بتقديم القدوة الحسنة علمًا وعملًا، قولًا وفعلًا، اعتقادًا وهديًا، فحاجة البشرية إلى الإسلام الذي يمشي على الأرض أكثر من حاجتها لمجرد الخطابات والكلمات والمظاهر والدعايات.

***

التربية الإسلامية

أثر تزكية النفوس في صناعة القدوات

د. علي محمد الصلابي

إن تزكية النفوس وتطهيرها مقصد عظيم من مقاصد الإسلام، فهي منتهى غاية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وذلك بغرس العقيدة الصحيحة والقيم السامية والأخلاق الفاضلة في نفوس المؤمنين، وهو ما ينسجم مع مقتضيات العقل السليم ونوازع القلب السليم، ويقود صاحبه للفلاح في الدنيا والآخرة.

وليس أدل على أهمية التزكية من القسم المطوّل الذي جاء في القرآن الكريم ليؤكد حقيقة فوز من زكى نفسه، وخسران من أضلها وأغواها في الدارين، قال تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١-١٠]، فهذا القسم المغلظ يحمل في طياته التشديد على أهمية التزكية والتنبيه إلى خطورة إهمالها.

والتزكية من الغايات الأساسية التي بعث لأجلها سيد الخلق وخاتم الأنبياء ﷺ، وورد ذلك باللفظ الصريح في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [الجمعة: ٢]، والحقيقة أن أي قارئ لسيرة النبي ﷺ يمكن أن يلحظ أنها باختصار أعظم رحلة دعوية شهدها التاريخ البشري في تزكية

النفوس وتطهيرها من نوازع الكفر والشرك والنفاق، ومن آفات المعاصي والشهوات ومفاسد الأخلاق.

وقد اتسم المنهج النبوي العظيم في تزكية النفوس بالتوازن والشمولية التي أحاطت بجميع العناصر التي تتعلق بها عملية التزكية لدى الإنسان؛ وهي العقل والروح والجسد، وذلك بما يتفق مع منهج القرآن الكريم في خطابه للإنسان، ويمكن تحديد جوانب تلك التزكية وأساليبها في آيات القرآن الكريم بوضوح، فالتزكية العقلية في المنهج القرآني قامت على عدة نقاط وأساليب، وأهمها:

– تجريد العقل من المسلمات المبنية على الظن والتخمين، أو التبعية والتقليد، وإلزام العقل بالتحري والتثبت.

– دعوة العقل إلى التدبروالتأمل في نواميس الكون، وإلى التأمل في حكمة ما شرع الله لعباده من عبادات، ومعاملات، وأخلاق، وآداب، وأسلوب حياة كامل، في السلم والحرب، في الإقامة والسفر؛ لأن ذلك ينضج العقل، وينميه، وبتعرفه على تلك الحكم يعطيه أحسن الفرص، ليطبق الشرع الرباني في حياته، لما فيه من السكينة، والطمأنينة، والسعادة للبشرية.

– دعوة العقل إلى النظر إلى سنة الله في الناس عبر التاريخ البشري؛ ليتعظ الناظر في تاريخ الآباء، والأجداد، والأسلاف، ويتأمل في سنن الله في الأمم والشعوب والدول.

واهتم الإسلام بجانب التزكية الروحية التي اعتبرها الشرط الأساسي لتزكية النفوس، فقد ربّى رسول الله ﷺ أصحابه على تزكية أرواحهم، وأرشدهم إلى الطريق الذي يساعدهم على تحقيق ذلك المطلب، مسترشدًا بالقرآن الكريم الذي شملت آياته جوانب وسبل تلك التزكية، وأهمها:

– التدبر في كون الله ومخلوقاته، وفي كتاب الله تعالى؛ حتى يشعروا بعظمة الخالق، وحكمته سبحانه وتعالى،

والتأمل في علم الله الشامل، وإحاطته الكاملة بكل ما في الكون؛ بل ما في عالم الغيب والشهادة؛ لأن ذلك يملأ الروح، والقلب بعظمة الله، ويطهر النفس من الشكوك والأمراض.

– عبادة الله عز وجل، وهي من أعظم الوسائل لتربية الروح وأجلها قدرًا؛ إذ العبادة غاية التذلل لله سبحانه، ولا يستحقها إلا الله وحده؛ والعبادات التي تسمو بالروح وتطهر النفس على نوعين: الأول: العبادات المفروضة كالطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج.. وغيرها، والثاني: العبادات بمعناها الواسع، حيث يشمل كل عمل يعمله الإنسان، أو يتركه، بل كل شعور يقبل عليه الإنسان تقربًا به إلى الله تعالى، وكل شعور يطرده الإنسان من نفسه تقربًا به إلى الله تعالى، ما دامت نية المتعبد بهذا العمل إرضاء الله سبحانه وتعالى، فكل الأمور مع نية التقرب إلى الله سبحانه وتعالى عبادة يثاب صاحبها، وترِبي روحه تربية حسنة.

– تعزيز مركزية الآخرة في نفوس المؤمنين، وذلك بتعظيها والترغيب فيها وجعلها الغاية الكبرى والشاغل الأهم لعقولهم وقلوبهم، وفي المقابل التهوين من شأن الدنيا وتزهيد المؤمنين بقيمتها وتحقيرها.

– ولم يهمل الإسلام جانب التربية الجسدية، فقد حرص النبي ﷺ على تربية أصحابه جسديًا، واستمد أصول تلك التربية من القرآن الكريم، بحيث يؤدي الجسم وظيفته التي خلق لها، دون إسراف وتقتير، ودون محاباة لطاقة من طاقاته على حساب طاقة أخرى، ومن أهم قواعد وضوابط التزكية الجسدية التي تضمنها المنهج القرآني والنبوي:

– ضبط حاجة الإنسان إلى الطعام والشراب والملبس والمأوى.

– ضبط حاجته إلى الزواج والأسرة بإحاحة النكاح، بل إيجابه في بعض الأحيان، وتحريم الزنى، والمخادنة،

واللواط.

– ضبط حاجته إلى التملك والسيادة، بإباحة التملك للمال، والعقار والثروات، وتولي المناصب الدنيوية وفق الضوابط الشرعية التي تقضي بتحريم السرقة والظلم والعدوان والبغي وغيرها.

– ضبط حاجته إلى العمل والنجاح؛ بأن جعل من اللازم أن يكون العمل مشروعًا، وغير مضر بأحد من الناس، ونادى المسلمين أن يعملوا في هذه الدنيا ما يكفل لهم القيام بعبء الدعوة والدين، وربط العمل بالإيمان في كثير من آيات القرآن الكريم، واشترط في العمل أن يكون صالحًا.

استطاع هذا المنهج الدعوي والتربوي العظيم في تزكية النفوس، الذي تضمنه القرآن الكريم وسار عليه النبي ﷺ، أن يزكي الأرواح، وينور العقول، ويحافظ على الأجساد، وهو ما نتج عنه إعداد الشخصية الإسلامية الربانية المتوازنة التي تجسدت بشكل واقعي وعملي في الكثير من عظماء وقادة وأئمة المسلمين عبر تاريخهم، الذين مثلوا القدوة المثالية والمثال الأعلى الذي تقتدي به وتسير على دربه أجيال المسلمين في ماضيهم وحاضرهم، كالخلفاء الراشدين والصحابة وفضلاء التابعين، وجيل الفاتحين الأوائل، والأئمة الأربعة، وكبار العلماء والفقهاء، والخلفاء والقادة والأمراء الذين اشتهروا بالعدل والغيرة على الدين والأمة، وجرت على أيديهم أعظم الانتصارات والفتوحات في تاريخ الإسلام.

***

مواسم وعبادات

الوظائف الشرعية في عشر ذي الحجة

الشيخ يوسف بن حسن الحمادي

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

يخبر الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة عن تفرده بالخلق، وانفراده باختيار ما يختاره من خلقه، وتخصيصه بمزيد فضل وعناية، فله جل وعلا الحكمة البالغة فيما يختاره من الأشخاص، ويصطفيه من الأماكن، ويجتبيه من الأزمان، وليس لأحد من خلقه شيء من ذلك الاختيار(١).

قال ابن القيم رحمه الله: «فكما أنه المنفرد بالخلق، فهو المنفرد بالاختيار منه، فليس لأحد أن يخلق ولا أن يختار سواه، فإنه سبحانه أعلم بمواقع اختياره، ومحال رضاه، وما يصلح للاختيار مما لا يصلح له، وغيره لا يشاركه في ذلك بوجه» (٢).

ومن لطف الله جل وعلا بعباده المؤمنين وإحسانه إليهم أن هيأ لهم أزمنة واختار لهم أوقاتًا يتعرضون فيها لنفحات رحمته؛ ليزدادوا منه قربًا وعنده رفعة، وقد نبه أمته ﷺ على ذلك بقوله: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص: ٦٢٢)، وزاد المعاد لابن القيم (١/ ٣٩).
(٢) زاد المعاد لابن القيم (٢/ ٣٩).

لنفحات رحمة الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم، وأن يؤمّن روعاتكم(١).

ومن تلك الأوقات الفاضلة، والأيام المباركة التي حث النبي ﷺ على اغتنامها، وملئها بصالح الأعمال: أيام عشر من ذي الحجة.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه"؟ قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء» (٢).

ففي هذا الحديث ينبه ﷺ أمته ويرشدها إلى منزلة العمل الصالح في أيام العشر من ذي الحجة، ويبين أن العمل فيها أفضل من العمل في غيرها من أيام الدنيا، وليس هذا فحسب، بل إن العمل فيها أحب إلى الله تعالى فيما سواها من الأيام، يدل لذلك اللفظ الآخر وهو قوله ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام». يعني أيام العشر(٣).

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «وإذا كان العمل في أيام العشر أفضل وأحب إلى الله من العمل في غيره من أيام السنة كلها، صار العمل فيه وإن كان مفضولًا أفضل من العمل في غيره وإن كان فاضلًا» (٤).

حتى وإن كان ذلك العمل الجهاد في سبيل الله، ولهذا لما راجع الصحابة النبي ﷺ وقالوا له: ولا الجهاد؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء» (٥)، فاستثنى بعد جوابه عن سؤالهم صورة واحدة من صور الجهاد في سبيل الله وهي: ذهاب النفس والمال، وبيّن أنها

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٧٢٠)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٩٠).
(٢) رواه البخاري (٩٦٩).
(٣) رواه أبو داود (٢٤٣٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١٤٨).
(٤) لطائف المعارف لابن رجب ٥٠ص: ٤٥٨.
(٥) سبق تخريجه.

تفضل على العمل في أيام العشر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «واستيعاب عشر ذي الحجة بالعبادة ليلًا ونهارًا أفضل من جهاد لم تذهب فيه نفسه وماله ...» (١).

فدل هذا كله على فضل هذه الأيام العشر، وعلى الحث على الاجتهاد في الأعمال الصالحة فيها بشتى أنواعها؛ لذا فقد حرص السلف الصالح أشد الحرص على الظفر بفضل هذه الأيام، وذلك باغتنامها، والإقبال على القيام بحقها وأداء المطلوب فيها، من ذلك ما جاء عن سعيد بن جبير رحمه الله أنه "إذا دخل أيام العشر اجتهد اجتهادًا شديدًا حتى ما يكاد يقدر عليه»(٢)، وكان يقول: «لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر» – تعجبه العبادة- ويقول: «أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة»(٣).

وقال ليث بن أبي سليم: «كان مجاهد يصوم العشر»(٤)، وكان عطاء بن أبي رباح يتكلف صيامها(٥).

وقال عبد الله بن عون: «وكان محمد يصوم العشر - عشر ذي الحجة- كله»(٦).

إلى غير ذلك من الآثار الوادرة عن السلف الصالح والتي تدل على تعظيمهم ما كان يعظمه رسول الله ﷺ، ويجتهدون في الاقتداء به، وهذا هو التأسي به حقا وصدقا، أن يفعل كما فعل على الوجه الذي فعل.

ومما يبرز شأن هذه الأيام ويظهر فضلها:

١- إقسام الله تعالى بها في قوله جل وعلا: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١-٢]، والمراد بها: ليالي عشر ذي الحجة، قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: «هذا الصحيح الذي عليه جمهور المفسرين من السلف وغيرهم، وهو الصحيح عن ابن عباس، روي عنه من

(١) اختيارات ابن تيمية الفقهية للبعلي (ص: ٦٢).
(٢) رواه الدارمي (١٨١٥)، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٣٩٨).
(٣) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤/ ٢٨١).
(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٩٣٠٦).
(٥)رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٩٣٠٦).
(٦)رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٩٣٠٥).

غير وجه»(١).

قال أبو الضحى: سئل مسروق عن ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ فقال: «هي أفضل أيام السنة"(٢).

وهذا يدل على فضيلة ليالي عشر ذي الحجة، والليالي إذا أطلقت دخلت فيها الأيام تبعًا(٣).

٢- أن أيام عشر ذي الحجة هي الأيام المعلومات التي شرع الله فيها الذكر لعباده في قوله: ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الحج: ٢٨]، "وجمهور العلماء على أن هذه الأيام المعلومات هي عشر ذي الحجة»(٤).

٣- أن أيام عشر ذي الحجة هي خاتمة الأشهر المعلومات، وهي أشهر الحج التي قال الله فيها: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وهي شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة(٥).

٤- إخباره ﷺ بأن أيام عشر ذي الحجة هي أفضل أيام الدنيا.

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر. يعني عشر ذي الحجة(٦).

وهذا "يدل على أن عشر ذي الحجة أفضل من غيره من الأيام من غير استثناء»(٧).

٥- الإخبار بأن القيام بالأعمال الصالحة فيها أحب إلى الله تعالى من سائر الأيام، وقد تقدم تفصيل هذا، ويضاف إلى ما تقدم قوله ﷺ: «ما من عمل أزكى عند الله عز وجل ولا أعظم أجرًا من خير يعمله في عشر

(١) لطائف المعارف لاين رجب ٠ص: ٤٧٠).
(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٨١٢٠).
(٣) انظر: لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٤٦٨).
(٤) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٤٧١).
(٥) انظر: لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٤٧١).
(٦) رواه البزار في مسنده كما في كشف الأستار (١١٢٨)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١١٥٠).
(٧) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٤٦٨).

الأضحى»(١).

٦- اشتمال هذه الأيام على يوم عرفة، وهو من أعياد المسلمين.

٧- اشتمال هذه الأيام على يوم النحر وهو أفضل الأيام وأعظمها عند الله، فعن عبد الله بن قرط عن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى: يوم النحر، ثم يوم القر»(٢).

٨- أن في هذه الأيام العشر تجتمع أمهات العبادات؛ من الصلاة والصيام والصدقة والحج والذبح وغيره، وهذا لا يكاد يتأتى أو يجتمع في غير هذه الأيام(٣).

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما السابق عدة فوائد:

١- عناية النبي ﷺ بالمواسم والأزمنة التي يحب الله تعالى فيها من عباده الاجتهاد في الأعمال الصالحة، وتنبيهه الأمة على ذلك.

٢- أن هذا الفضل الوارد في الحديث خاص بهذه الأيام العشر دون غيرها من أيام الشهر؛ لما تقدم من ألفاظ الأحاديث الصريحة المبينة لهذا، ومنها: قوله ﷺ: «ما من عمل أزكى عند الله عز وجل ولا أعظم أجرًا من خير يعمله في عشر الأضحى»(٤).

٣- أنه لا يصار إلى تخصيص شيء من الأعمال الصالحة بيوم من الأيام أو ليلة من الليالي أو شهر من الشهور إلا بدليل صحيح صريح عن نبينا ﷺ؛ وذلك أن التخصيص تشريع والتشريع لا يصار إليه إلا بدليل.

ويقال في توضيح هذه القاعدة: أنه لولا دلالة النبي ﷺ أمته وإرشاده إلى تخصيص عشر ذي الحجة بمزيد طاعة وكثرة عبادة لما جاز أن تخص هذه الأيام دون غيرها بذلك.

٤- أن العمل الصالح المرغب فيه في هذه الأيام شامل لكل أنواعه،

(١) رواه الدارمي (١٨١٥)، وقال الألباني في إرواء الغليل (٣/ ٣٩٨): «وإسناده حسن".
(٢) رواه ابو داود (١٧٦٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٠٦٤).
(٣) انظر: فتح الباري لابن حجر (٢/ ٤٦٠).
(٤) سبق تخريجه.

وكافة أفراده، بل وعلى مضاعفة جميع الأعمال الصالحة بلا استثناء شيء منها(١).

ويزاد على ذلك ما جاءت النصوص باختصاصه بهذه الأيام العشر فيبذل ما يقدر عليه من الاجتهاد في القيام بالأعمال الصالحة التي خصت بها هذه الأيام دون غيرها؛ كالإكثار من التكبير والتهليل والتحميد على حسب ما ورد، إطلاقا في كل الأوقات وعلى جميع الأحوال، وتقييدًا من فجر يوم عرفة عقب الصلوات الخمس – لغير الحاج- إلى عصر آخر يوم من أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، مع رفع الصوت والجهر بالتكبير – حسب الاستطاعة - ؛ فإن هذا من تعظيم شعائر الله.

هذا الذي عليه جمهور السلف والفقهاء من الصحابة والتابعين والأئمة(٢).

وكالاجتهاد في صيام ما أمكن من هذه الأيام، وعلى وجه الخصوص يوم التاسع منها الذي هو يوم عرفة – لغير الحاج-، فقد قال ﷺ شاحذا العزيمة على صيامه: «صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده» ٣).

قال الإمام النووي رحمه الله: «ليس في صوم هذه التسعة كراهة، بل هو مستحب استحبابا شديدا، لا سيما التاسع منها وهو يوم عرفة»(٤).

ومما ينبغي على من وفقه الله للطاعة أن يحرص عليه ما خصت به هذه الأيام من ذبح الأضاحي فإنها من شعائر الإسلام الظاهرة، «وهي النسك العام في جميع الأمصار» (٥).

ونبينا ﷺ لم يكن يدع الأضحية، لذا فإنه يلزم من عزم على الأضحية التفقه فيها، وتعلم أحكامها قبل التقرب إلى

(١) انظر: لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٤٦٠).
(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٤/ ٢٢٠).
(٣) رواه مسلم (١١٦٢).
(٤) شرح النووي على مسلم (٣٢٨).
(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٣/ ١٦٢).

الله بذبحها.

كما أن على من وفقه الله للإقبال على عبادته في هذه الأيام المباركة أن يسعى إلى صلاة العيد فيواظب عليها، ويتفقه في أحكام هذا اليوم المبارك من أيام الله – وهو يوم العيد – حتى يأتي بالمطلوب منه على علم وبصيرة.

فبهذه المثابرة على الخير والملازمة لما يحبه الله ويرضاه، والاشتغال بما يقرب إليه جل وعلا تغفر الذنوب، ويعفى عن الزلات، ويتجاوز عن السيئات، وينال الفلاح في الدنيا والآخرة.

٥- حرص الصحابة رضي الله عنهم على العلم، وعلى التفقه في المواسم الشرعية ومعرفة أحكامها، وهذا ظاهر من خلال مراجعتهم النبي ﷺ وسؤالهم إياه.

٦- وجوب مراعاة الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ في العمل؛ لقوله – كما في اللفظ الآخر-: «ما من أيام العمل الصالح فيها»(١)، إذ لا يوصف العمل بالصلاح إلا بتوفر هذين الشرطين وهما: إرادة وجه الله والدار الآخرة بالأعمال الصالحة، ولزوم الاقتداء بالنبي ﷺ والتأسي به في العمل المحبوب لله، قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء: ١٩].

وبعدم تحقق هذين الشرطين في العمل فإنه لا يرفع، ولا يقبل العمل عند الله ولا يصعد إليه باتصافه بالصلاح، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

وختامًا:

فلا ينبغي أن تمر علينا هذه الأيام دون اغتنام لها، وحرص على أوقاتها، واجتهاد في ساعاتها، والناصح لنفسه يدرك قدر هذه الفرص فيسعى في تحقيق مراد الله تعالى فيها عملًا بقوله تعالى ﴿فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة:

(١) سبق تخريجه.

٤٨]، وقوله: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

فالغنيمة «الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة، والمبادرة المبادرة بالعمل، والعجل العجل قبل هجوم الأجل، قبل أن يندم المفرط على ما فعل، قبل أن يسأل الرجعة ليعمل صالحًا فلا يجاب إلى ما سأل، قبل أن يصير المرء مرتهنا في حفرته بما قدم من عمل»(١)، والله المستعان.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

***

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ٤٧٧) باختصار.

أخبار الجامعة

من أخبار الجامعة السلفية

بداية العام الدراسي الجديد

١٤٤٥- ١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٤- ٢٠٢٥م:

إنّ الجامعة أعادت فتح أبوابها يوم السبت ١٠شوال ١٤٤٥هـ الموافق٢٠ أبريل ٢٠٢٤م بعد إجازة شهر رمضان الطويلة، ووصل إليها أساتذتها الكرام وقاموا بمسؤولياتهم، وأما الطلاب الجدد الراغبين في القبول فقد حضروا فيها من جميع أنحاء الهند ونيبال للمشاركة في اختبار القبول، ودخلوا في الاختبار التحريري والشفوي، فمن اجتاز الاختبارين تم قبوله للدراسة في الجامعة، والقبول في الجامعة يتمّ حسب ما لديها من الإمكانيات والمقاعد الدراسية.

فالطلاب الذين قبلوا في هذا العام وصل عددهم إلى ثمانية وتسعين طالبًا في المراحل المختلفة، وبلغ العدد الإجمالي للطلاب الدارسين في الجامعة ثمانمائة وست وثمانون طالبًا، والجامعة تتمنّى لجميع أبنائها مستقبلًا زاهرًا مليئا بالسعادة والنجاح.

وبدأت الدراسة في الجامعة- بفضل الله تعالى- في هذا العام الدراسي في كافة أقسامها العلمية يوم الاثنين ١٩/ ١٠/ ١٤٤٥هـ-الموافق٢٩/ ٤/ ٢٠٢٤م.

أسأل الله عز وجل أن يديم بقاءها ويوفق لها الاستمرار في مسيرتها العلمية والمزيد من الجودة والرقي والازدهار.

انتخاب أعضاء ندوة الطلبة في الجامعة:

تمّ انتخاب أعضاء ندوة الطلبة بالجامعة بحضور من الأساتذة والمعلمين وطلبة العلم في مسجدها الجامع؛ وذلك يوم الخميس٢٢/ ١٠/ ١٤٤٥هـ- الموافق ٢/ ٥/ ٢٠٢٤م بعد صلاة العشاء وعرضت أسماء الطلاب البارعين على الأساتذة الكرام لعضوية ندوة الطلبة فقاموا بترشيح عدد من الطلاب، وألقوا تكليف المهام والمسؤوليات لندوة الطلبة على عواتقهم وأكتافهم، فاستلموا مهامهم، وتولّوا مسؤولياتهم- وفّقهم الله لأداء

مسؤولياتهم على أكمل وجهٍ وأحسن طريقٍ.

اجتماع سعادة الأمين العام مع أساتذة الجامعة بشأن الإجازة الصيفية:

عقد اجتماع أساتذة الجامعة يوم السبت ٢٣ ذا القعدة ١٤٤٥هـ الموافق ١يونيو ٢٠٢٤م في غرفة الأساتذة مع سعادة الأمين العام فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله حيث بدأ سعادته الاجتماع بكلمته، وحثّ المعلمين على بذل أقصى الجهود في سبيل رفع مستوى الطلاب العلمي، ثم دار الكلام بين الأساتذة الكرام حول الإجازة الصيفية، فتبادلوا الآراء وطرحوا الأفكار حول الإجازة ومدتها، وفي نهاية الاجتماع تقرّر أن تكون إجازة المعلمين بعد إكمال مهامهم من اختيار عناوين المسابقات السنوية الطلابية للكتابة والخطابة بدءًا من يوم الثلاثاء ٢٦/ ذي القعدة ١٤٤٥هـ الموافق ٤/ يونيو ٢٠٢٤م، وانتهاءً إلى يوم الخميس ٢٠/ ذي الحجة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٧/ يونيو ٢٠٢٤م.

إعلان عن الإجازة الصيفية وإجازة عيد الأضحى في الجامعة السلفية:

بتوجيه كريم من سعادة الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله ومناسبة عيد الأضحى وشدة الحرارة وارتفاع درجتها في مدينة بنارس أعلنت الجامعة عن بدء الإجازة للطلاب من يوم السبت٢٣ ذي القعدة ١٤٤٥هـ الموافق ١ يونيو ٢٠٢٤م، وأما إجازة المعلمين فتبدأ من يوم الثلاثاء ٢٦/ ذي القعدة ١٤٤٥هـ الموافق ٤/ يونيو ٢٠٢٤م، وتنتهي إجازة الجميع يوم الخميس ٢٠/ ذا الحجة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٧/ يونيو ٢٠٢٤م. وستبدأ الدراسة في الجامعة من يوم السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٩ يونيو ٢٠٢٤م بإذن الله تعالى.

وصلى الله على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

(رئيس التحرير)

***

PRINTED BOOK

April & May 2024 ISSN 2394-5936

Vol. LV No. 04-05

R.No. 47416/88- R.N.I. No. R.P.A./Regd No. VSI. 30/2015-2017

SAUTUL UMMAH

THE ISLAMIC CULTURAL & LITERARY MONTHLY MAGAZINE

Website: www.sautulummah.org

إعلان عن الإجازة الصيفية وإجازة عيد الأضحى في الجامعة السلفية

بتوجيهٍ كريمٍ من سعادة الأمين العام للجامعة السلفية فضيلة الشيخ عبد الله سعود السلفي حفظه الله ومناسبة عيد الأضحى وشدة الحرارة وارتفاع درجتها في مدينة بنارس أعلنت الجامعة عن بدء الإجازة للطلاب من يوم السبت٢٣ ذي القعدة ١٤٤٥هـ الموافق ١ يونيو ٢٠٢٤م، وأما إجازة المعلمين فتبدأ من يوم الثلاثاء ٢٦/ ذي القعدة ١٤٤٥هـ الموافق ٤/ يونيو ٢٠٢٤م، وتنتهي إجازة الجميع يوم الخميس ٢٠/ ذا الحجة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٧/ يونيو ٢٠٢٤م. وستبدأ الدراسة في الجامعة من يوم السبت ٢٢ ذي الحجة ١٤٤٥هـ الموافق ٢٩ يونيو ٢٠٢٤م بإذن الله تعالى.

وصلى الله على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

Published by: Obaidullah Nasir, on behalf of Darut-Taleef Wat-Tarjama

B.18/1-G, Reori Talab, Varanasi, Edited by: Khursheed Alam Madani

Printed at Salafia Press, Varanasi.